وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية والحضارة
قسم التاريخ

عنوان :

نشاط مُحَّد البشير الابراهيمي الوطني من خلال كتاب عيون البصائر

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
نخصص: المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:
- أم الخير شويرب

إشراف الأستاذ:
* أ.د. أحمد سعودي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
د. محمود علالي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د. محمد عطية	أستاذ التعليم العالي	مناقشا
أ.د. أحمد سعودي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا

الموسم الجامعي: 2023-2024 / 1445-1446 هـ

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية والحضارة
قسم التاريخ

عنوان :

نشاط مُحَّد البشير الابراهيمي الوطني من خلال كتاب عيون البصائر

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
نخصص: المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:
- أم الخير شويرب

إشراف الأستاذ:
* أ.د. أحمد سعودي

الموسم الجامعي: 2023-2024 / 1445-1446 هـ

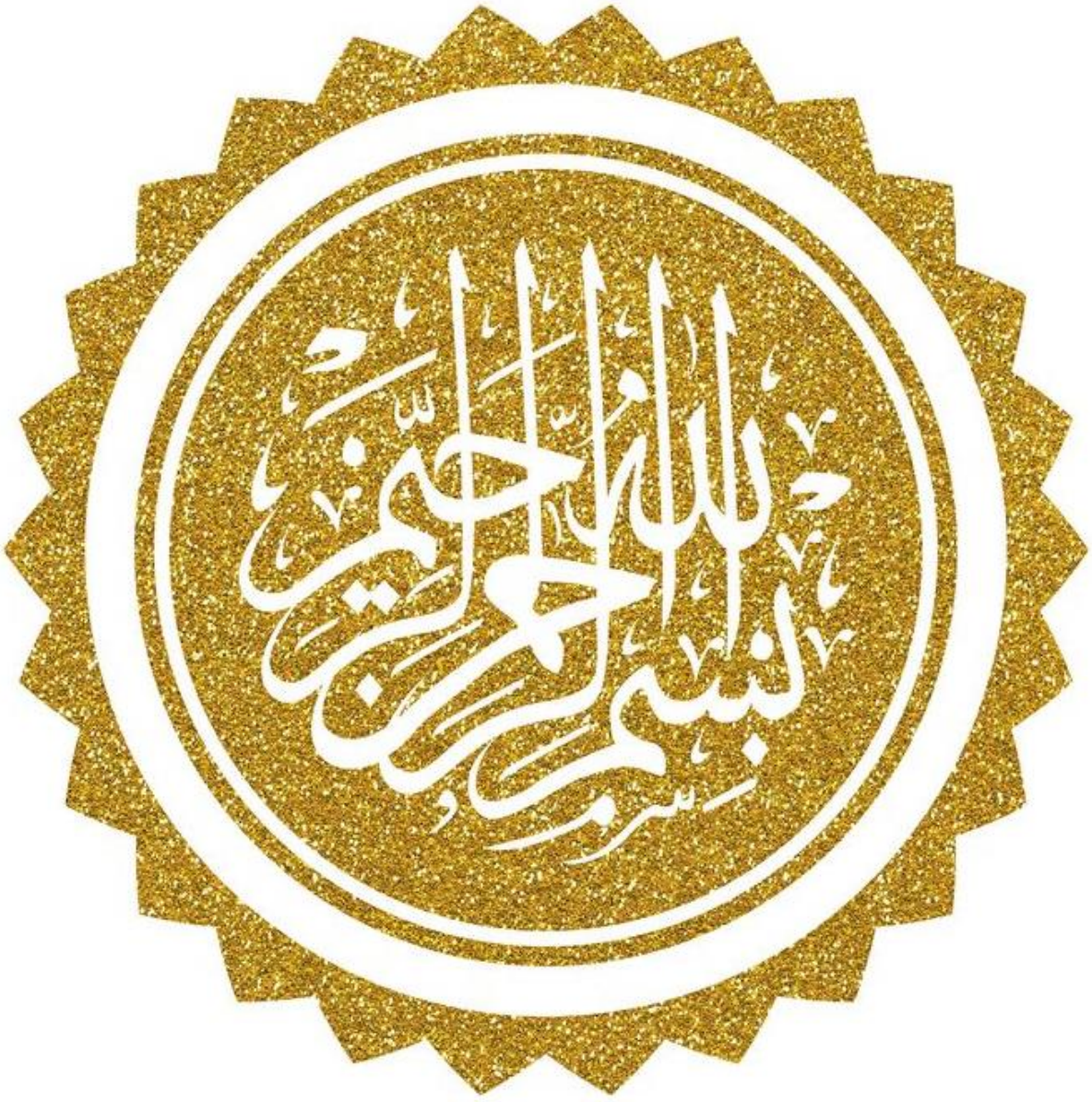
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

الحمد الله والشكر لله الحي القيوم أولا وأخيرا وامتثالا لقوله ﷺ

"من لم يشكر الناس لايشكر الله"

نتوجه بجزيل الشكر وجميل العرفان إلى الدكتور الفاضل

"أحمد سعودي"

على جميع التوجيهات والملاحظات والنصائح

كما لايفوتنا أن نتقدم بو افر التقديرو الإحترام لكل الأساتذة

الذين درسونا طيلة مشوارنا الدراسي بقسم التاريخ

ولا يفوتنا أن نشكر القائمين على مكتب"*Hassane Info Service*" "

الذي خصص لنا من وقته ولم يبخل علينا أيضا من جهده في كتابة وتعديل

وتنسيق المذكرة

ولا ننسى كل من مد لنا يد العون والمساعدة من قريب كان أو بعيد

ونسأل الله عزوجل ان يجعل ذالك في ميزان حسناتكم انه قريب مجيب ـ لكم منا

ها أنا اليوم و اقفة على عتبة تخرجي اقطف ثمارتعبي ر افعة قبعتي بكل فخر، وبكل حب اهدي ثمرة نجاحي وتخرجي

الى من كلل العرق جبينه إلى السراج الذي لا ينطفئ نوره بقلبي ابداً واستمديت منه قوتي واعتزازي بذاتي والدي العزيز حفظه الله

الى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب امي العزيزة حفضها الله

الى من قال فيهم (سنشد عضلك بأخيك) إخوتي وأخو اتي أدامهم الله

وفي الاخير اللهم انفعني بما علمتني و انفع بي

فالحمد لله على حسن التمام والختام

أم الخير شويرب

قائمة المختصرات

الرمز	معناه
تح	تحقيق
تر	ترجمة

تق	تقديم
ج	جزء
جم	جمع
د.س	دون سنة
ص	صفحة
ص– ص	عدد من الصفحات
ط	طبعة
ع	عدد
مج	مجلد
م	ميلادي

مقدمة

مقدمة:

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثلاثينات من القرن العشرين كرد فعل على احتفالية فرنسا بمرور مئة سنة على إحتلالها الجزائر، والتي لم تكتفي بغزو الأرض الجزائرية وحدها، بل تجاوزت ذلك وسعت للقضاء على الشخصية العربية والإسلامية للشعب الجزائري، فقابلها شيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بجهود مضنية لنشر الوعي الشعبي وزرع ثقافة الحرية والذود عن الوطن، وأسسوا جريدة البصائر كلسان حال الجمعية ووعائها الإعلامي لنشر أفكارهم الإصلاحية في مختلف جهات القطر الوطني من جهة، وعرض مختلف القضايا والمواضيع الوطنية في شتى المجالات للدفاع عن الشخصية الوطنية والبعد العربي الإسلامي من جهة أخرى.

فالحديث عن الحركة الإصلاحية عامة مقترن بأقلامها، ففي الجزائر ارتبط الفكر الإصلاحي بمجهودات البشير الإبراهيمي وانجازاته السياسية والإجتماعية وكذا الثقافية، التي ساهمت في بعث حياة جديدة للأمة الجزائرية، بل الأكثر من ذلك ساندت القضايا العربية الإسلامية في شمال إفريقيا، بالإضافة إلى القضية الفلسطينية.

ومن ثمة برزت كتابات الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي في هذا المضمون أهمها عيون البصائر باعتباره شامل لمجموع المقالات التي كتبها كافتتاحيات لجريدة البصائر أثناء الحقبة الإستعمارية، فدلت على مجهودات الإبراهيمي ضد العدو الفرنسي وفضائعه الخبيثة ودفاعه عن مبادئ الجمعية وحق الشعب التمتع بحياته السياسية والثقافية خارج الحكم الإستعماري.

فالمتتبع لمقالات عيون البصائر يلتمس النشاط الوطني للإبراهيمي بوضوح ، فتارة يعمل على كشف السياسة الإستعمارية والتنديد بجرائم المستعمر الغاشم وأساليبه في التعامل مع قضايا الوطن والعروبة والإسرام وإجهاض مشاريعه الرامية إلى إلحاق الجزائر بفرنسا، وتارة أخرى يتصدى للإدارة الفرنسية بإجراء إصلاحات في مختلف المجالات السياسية والإجتماعية وكذا الثقافية ومطالبة الإدارة الفرنسية بتجنب التدخل في شؤونها، باعتبارها أركان أساسية تقوم عليها الأمة في سبيل نهوضها.

دوافع اختيار الموضوع:

أول هذه الدوافع هو إرتباطنا بالتخصص في مجال تاريخ المغرب العربي المعاصر والإهتمام الشخصي بتاريخ الجزائر المعاصر الذي بث فينا الرغبة في تناول موضوع شخصية وطنية ذات فكر إصلاحي ونشاط فكري بارز، فاخترنا تسليط الضوء على شخصية الإمام مُحَّد البشير الإبراهيمي.

ثم الإشادة بمجهودات النخبة الجزائرية عامة والبشير الإبراهيمي خاصة في مرحلة كادت أن تجهض فيها مقومات العروبة والإسلام.

كما نود لفت انتباه الباحثين والمهتمين بتاريخ الجزائر المعاصر إلى قضايا أساسية عالجها الإبراهيمي ضمن مقالات عيون البصائر.

وأخيرا الكشف عن المكانة التي تبوأ بها الشيخ مُحَّد البشير الإبراهيمي بفضل رصيده الفكري ونضاله الوطني ضمن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

أهمية الموضوع

يكتسي الموضوع أهمية في تاريخ الجزائر المعاصر كونه يتطرق بالدراسة إلى أهم محطات حياة البشير الإبراهيمي أحد رواد الفكر الإصلاحي في الجزائر وأهم النشاطات الوطنية التي قام بها خاصة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إبان فترة الإحتلال، في حين يؤرخ كتاب عيون البصائر لموقف جمعية العلماء بصفة عامة وموقف البشير الإبراهيمي بصفة خاصة من قضايا الأمة الجزائرية المعاصرة للبشير الإبراهيمي ونشاطاته في مختلف المجالات السياسية والإجتماعية والثقافية تحت شعار العروبة والإسلام.

الحدود الزمانية والمكانية للموضوع:

دراسة هذا الموضوع له منطلقات وحدود زمانية تتدرج ضمن مجال زماني يبدأ من مولد الإبراهيمي سنة 1889 م وينتهي بوفاته سنة 1965 م، ذلك لعرض حياته ومختلف نشاطاته الوطنية.

أما الإطار المكاني فينطلق من سطيف موطن الإبراهيمي وصولا إلى المجال الذي جال ضمنه ونشط فيه وفق مراحل ترتكز بشكل عام على المحطات الهامة في مسيرته سواء العلمية أو العملية.

إشكالية الدراسة:

إن إشكالية الدراسة تتمحور حول نقطة هامة تتمثل في إبراز القضايا السياسية والإجتماعية والثقافية التي انبرى لمعالجتها قلم الإبراهيمي أثناء الحقبة الإستعمارية، فحاولنا من خلال هذه الدراسة ابراز النشاط الوطني للبشير الإبراهيمي على صفحات جريدة البصائر ونخص بالذكر كتاب عيون البصائر والذي وضح مواقف الإبراهيمي من السياسة الإستعمارية وكذا نشاطه الإصلاحي الوطني ضمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

فهذا التقديم يطرح إشكالية رئيسية يمكن التساؤل عنها بـ :

إلى أي مدى ساهمت عيون البصائر في تصوير النشاط الوطني للبشير الإبراهيمي في مختلف الحقول والمجالات؟

وتنبثق عن هذه الإشكالية مجموعة تساؤلات فرعية نذكر منها:

ماهي النقاط التي تطرق لها الإبراهيمي لكشف أساليب المستعمر وسياسته الإستعمارية من خلال عيون البصائر؟

فيما تمثلت القضايا التي خصها الإبراهيمي بالإصلاح والعلاج للنهوض بأبناء وطنه؟

هل استطاعت عيون البصائر تجسيد ذلك الصراع القائم بين البشير الإبراهيمي كممثل لجمعية العلماء وإدارة الإحتلال الفرنسي؟

خطة الموضوع:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة تناولنا هذا الموضوع وعرضناه وفق خطة مكونة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، ارتأينا تقسيم المحتوى العلمي فيها كالتالي:

- بالنسبة **للفصل الأول** عرضنا فيه أهم مراحل حياة البشير الإبراهيمي منذ ولادته 1889 إلى غاية وفاته 1965 وذلك بالتطرق إلى أهم محطات حياته بداية بمولده ونسبه ثم انتقلنا إلى نشأته وتكوينه التعليمي الأولي ثم رحلاته العلمية أين بدأ مشواره العلمي وبدأ نشاطه ضمن جمعية العلماء المسلمين داخل وخارج الوطن إلى غاية وفاته سنة 1965.

- أما **الفصل الثاني** فقد استهلناه بالحديث عن جريدة البصائر منذ صدورها 1935 إلى غاية توقفها سنة 1965 باستثناء الفترة الفاصلة بين السلسلة الأولى والسلسلة الثانية للجريدة والتي دامت حوالي 8 سنوات من 1939 إلى غاية 1947 باعتبارها الوعاء الإعلامي للجمعية آنذاك، ثم انتقلنا إلى الحديث عن شخصية أحمد طالب الإبراهيمي منذ مولده وتكوينه التعليمي إلى غاية نشاطه إبان الفترة الإستعمارية ثم بعض من أنشطته ضمن الجزائر المستقلة (1962- 1982 م)

وأنهينا للفصل بدراسة حول كتاب عيون البصائر.

وبالنسبة **للفصل الثالث** فقد حاولنا عرض نماذج من مقالات عيون البصائر، تطرق فيها الإبراهيمي إلى كشف السياسة الإستعمارية في الجزائر واعتمدنا على مقالة مجازر 08 ماي 1945 كنموذجا لفضح السياسة الإستعمارية بالإضافة إلى كتاباته حول أساليب فرنسا لكبت الحريات الديمقراطية للشعب الجزائري.

أما **الفصل الرابع** فركزنا فيه على مختلف الأنشطة الإصلاحية للبشير الإبراهيمي للتصدي للإدارة الفرنسية، ففي المجال السياسي اخترنا قضية فصل الدين عن الحكومة كنموذج لذلك وقضيتا الزواج والطلاق كنموذج للنشاط الإبراهيمي في المجال الإجتماعي أما فيما يخص المجال الثقافي فقد ركزنا على حرية التعليم العربي كقضية ثقافية تطرق لها الإبراهيمي بالعلاج. وأنهينا الدراسة بخاتمة تحتوي على استنتاجات حول الموضوع أجبنا فيها على بعض تساؤلات الدراسة.

المنهج المتبع:

اقتضت دراسة هذا الموضوع الإعتماد على المنهج التاريخي الوصفي وذلك لعرض شخصية مُحَمَّد البشير الإبراهيمي والأحداث التي اعقبت حياته مع مراعاة تسلسلها كرونولوجيا من حيث الزمان والمكان، كما اعتمدنا على المنهج التحليلي لتقديم دراسة تحليلية انطلاقا من قراءة في مقالات عيون البصائر لتسليط الضوء على جوانب من النشاطات الوطنية للبشير الإبراهيمي.

الدراسات السابقة:

ولإثراء هذا الموضوع أكثر اطلعنا على جملة من الدراسات السابقة نذكر منها:

بوسلامة مُحَّد، القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر (1935- 1956 م)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس 2018/2017 والتي تطرق فيها إلى إبراز مدى مساهمة جريدة البصائر في نشر الوعي الوطني والقومي بالإضافة إلى رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث للطالبة بوسعيد سومية بعنوان القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجا)، حيث عالجت فيها الدور الذي لعبته جريدة البصائر في طرح مختلف القضايا الإجتماعية والثقافية والدينية والسياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

فضلا عن مجموعة من المقالات التي لها صلة بالموضوع منها مقال الدكتور مرجي عبد الحليم بعنوان البعد الوطني في كتابات الشيخ الإبراهيمي والتي تناول فيها أهمية عيون البصائر في كتابة تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية عامة وتحديد اسهامات الشيخ الإبراهيمي في الحركة الوطنية خاصة.

وكذا مقال الإستعمار وممارساته في كتابات الإبراهيمي عيون البصائر نموذجا لتهامي نورة والتي أبرت فيها المجالات التي أخذت اهتمام الشيخ البشير الإبراهيمي وكذا موقفه من الإستعمار الفرنسي.

المصادر المعتمدة:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر من أهمها:

أثار الإمام مُحَّد البشير الإبراهيمي بجزئيه الأول والخامس الذي غطى الفترة الزمنية من 1889 م إلى 1965 م، حيث اعتمدنا عليه بالدرجة الأولى في السيرة الذاتية للبشير الإبراهيمي خاصة وأنه هو من كتب عن حياته- بالإضافة إلى الجزء الثالث من الآثار (عيون البصائر) وباعتباره موضوع الدراسة اعتمدنا عليه بصفة دائمة لإحتوائه على مجموع مقالات الإبراهيمي التي كان

ينشرها في جريدة البصائر بالإضافة إلى كتاب مذكرات جزائري لأحمد طالب الإبراهيمي والذي مكننا من التعرف على شخصية أحمد طالب الإبراهيمي وتفاصيل حياته سواء التعليمية أوالمهنيةبإضافة إلى الجزء الثاني منه (هاجس بناء) الجزء الثالث (مشروع لم يكتمل).

هذا فضلا على مجموعة من المراجع والدراسات والمقالات ذات الصلة بالموضوع نذكر منها.

رواد النهضة والتجديد لعبد الكريم بوصفصاف وكتاب البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر لعادل نويهض وكتاب التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 م لعمار بوحوش، حيث استفدنا منهم للتعرف على شخصية البشير الإبراهيمي، بالإضافة إلى كتاب نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954 لعمار هلال، والذي أمدنا بنشاط أحمد طالب الإبراهيمي ضمن الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين كما اعتمدنا على كتاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر لأحمد الخطيب أثناء التطرق إلى النشاط السياسي للبشير الإبراهيمي.

الصعوبات:

وفي غمار بحثنا واجهتنا بعض الصعوبات وهي أمر مألوف في مجال البحث نذكر منها:

ضيق حيز الدراسة وانحصاره في النشاط الوطني للبشير الإبراهيمي في حين أن عيون البصائر ملمة بمجموع نشاطات الإبراهيمي ذات البعد العربي الإسلامي مما صعب علينا ضبط خطة تتوافق مع الدراسة، بالإضافة إلى التكرار لنفس المعلومات في جل المراجع.

الفصل الأول

شخصية الشيخ مُحَمَّد البشير الابراهيمي

المبحث الأول: مولده ونسبه

المبحث الثاني: حياته العلمية والعملية

يعد الابراهيمي أحد الشخصيات المتميزة التي خلّدها التاريخ، بزغ نجمه في الجزائر وامتدّ صيته إلى العالم العربي والإسلامي، إذ يعد أبرز علماء الجزائر وعلمائها وداعية ومصلح، فقد كرس حياته للنضال من أجل تحرير بلاده من أغلال الاستعمار الفرنسي، كما جاهد بقلمه إلى جانب رفيق دربه الشيخ عبد الحميد بن باديس وإخوانه في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تاركاً وراءه العديد من الآثار العلمية والقصائد القوية والمقالات الرصينة.

المبحث الأول: مولده ونسبه

أولا: نسب مُحَمَّد البشير الابراهيمي

هو مُحَمَّد البشير الابراهيمي بن مُحَمَّد السعدي بن عمر الابراهيمي[1]، نسبه إلى قبيلة عربية ذات أفخاذ وبطون تعرف بأولاد ابراهيم، ويرجع نسب قبيلته إلى إدريس بن عبد الله مؤسس دولة الأدارسة في المغرب الأقصى[2]، ويضيف الابراهيمي على أنّ نسب قبيلته إما من قريش، أو هلال بن عامر ، ويتضح ذلك في قوله (فمما لا شك فيه أنَّ نسبنا عربي صميم، إنْ لم يكن في قريش فهو في هلال بن عامر لأنَّ موطننا الحاضر من المجالات الأولى التي كان لبني هلال فيها مضطرب واسع لأول هجرتهم من صعيد أواسط المائة الخامسة[3].

ثانيا: مولد البشير الابراهيمي

ولد الابراهيمي مع بزوغ شمس الثالث عشر من شهر شوال سنة 1306هـ حزيران 1889م في قبيلة أولاد إبراهيم برأس الوادي (التابعة لبرج بوعريريج حاليا)[4]، ويؤكد ذلك بقوله "سمعت ذلك

---

[1] عبد الله العقيل، **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة** ج 1، ط 7، دار البشير، 2008، ص 802.

[2] مُحَمَّد البشير الابراهيمي، **آثار مُحَمَّد البشير الابراهيمي**، جم وتق: أحمد طالب الابراهيمي (1954- 1964)، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 272.

[3] مُحَمَّد البشير الابراهيمي، **في قلب المعركة**، تص: أبو القاسم سعد الله، دار الأمة، الجزائر، 2009، ص 95.

[4] عبد الكريم بوصفصاف، **رواد النهضة والتجديد في الجزائر (1889– 1965)**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص 48.

من عمي الآتي ذكره وقرأته بخط جدي الأدنى على ظهر كتاب من كتبه سجل فيه مواليد الأسرة ووفياتها وفيها مواليد أخواتي اللاتي ولدن قبلي ولم يعش لوالدي من الذكور غيري"[1].

المبحث الثاني: حياته العلمية والعملية

أولا: مرحلة التكوين والتحصيل (1889– 1911):

نشأ في بيت والده كما ينشأ أبناء بيوت العلم في جو ساعده على النبوغ الفكري، حفظ القرآن وكثيرا من العلوم العربية والإسلامية على يد عمه الشيخ المكي الابراهيمي الذي كان علامةزمانه في العلوم العربية بالمنطقة[2]، والذي اكتشف مواهبه مبكرا وكان له الفضل الأكبر في تربيته وتكوينه وحصل على إجازة منه في تلك العلوم والمعارف ولم يكن عمره يتجاوز أربعة عشرة سنة، وحفظ العديد من المتون منها الألفية لابن مالك (600-672هـ) (1203-1274م) ومعظم الكافية لابن مالك أيضا، وألفيتي العراقي (735-806هـ) (1325-1404م) في الأثر والسير.

ومعظم رسائله المجموعة في كتابه ريحانة الكتاب وكفاية المتحضر لأجداب الطرابلسي كما استظهر الكثير من شعر جرير (640-728م) والفرزدق 728م، وحفظ الكثير من كتب اللغة كاملة مثل الإصلاح والفصيح ومن كتب الأدب مثل الكامل والبيان وأدب الكاتب، كما حفظ أسماء الرجال الذين ترجم لهم نفح الطيب وأخبارهم، وكثيرا من أشعارهم.

وفي الحادي عشرة من عمره بدأ عمه يشرح له العديد من المتون التي سبق له حفظها[3]، فبدأ له في درس ألفية ابن مالك دراسة بحث وتدقيق، وكان قبلها أقرأه كتب ابن هشام الصغيرة قراءة تفهم وبحث، وكان يقرئه مع جماعة الطلاب المنقطعين عنده لطلب العلم ويقرئه وحده[4]، وفي هذا يقول الابراهيمي: "ويقرئني وأنا أماشيه في المزارع ويقرئني على ضوء الشمع وعلى قنديل الزيت وفي الظلمة

---

[1] مُحَمَّد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ص 163.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، **رواد النهضة والتجديد بالجزائر (1889–1865)**، المرجع السابق، ص 48.

[3] مُحَمَّد عمارة، **الشيخ البشير الابراهيمي إمام في مدرسة الأئمة**، دار السلام، القاهرة- مصر، ص 07.

[4] حسن السماحي سويدان، **من سير الخالدين بأقلامهم**، دار القادري، دمشق- بيروت، 1998، ص 50.

حتى يعقبني النوم"، فاستوعب عددا كبيرا من الكتب الدينية والأدبية ومات عمه وكان الابراهيمي لم يتجاوز بعد الرابعة عشرة من عمره، فتولى هذا الأخير مهمة تدريس طلبة عمه ولبث يمارس مهنة التدريس وانثال إليه طلبة العلم من بلدان القريبة منها، والتزم والده بإطعامهم، وحتى بلغ العشرين من عمره، وكان قد اطلع على كل ما كان في الجزائر وقتئذ من كتب أو مراجع علمية[1].

ثانيا: الرحلة المشرقية الأولى (1911– 1920):

وفي أواخر سنة 1911 رحل الشيخ البشير متخفيا من الجزائر إلى الحجاز وعمره إحدى وعشرون سنة مقتفيا آثار والده الذي سبقه إليها سنة (1908) فرارا من ظلم فرنسا[2]، علاوة على أنَّ الابراهيمي سمع بها ثلاثة من فطاحل العلماء هم الشيخ عبد العزيز الوزير والشيخ محمود الشنقيطي والشيخ حمدان الونيسي القسنطيني، واضطره حبه للعلم أن يؤخر سفره إلى المدينة المنورة لأنه سمع بوجود نخبة ممتازة من العلماء والأدباء والشعراء في عاصمة مصر[3]، فأقام بها ثلاثة أشهر طاف فيها بحلق الدروس في الأزهر، وزار شوقي الذي كان رواية لشعره، وحافظ إبراهيم في مقهى من مقاهي القاهرة والشيخ رشيد رضا في دار الدعوة والإرشاد وجماعة من علماء الأزهر[4] منهم الشيخ سليم البشري والشيخ مُحَمَّد بخيت حضر درسه في البخاري في رواق العباسي، والشيخ يوسف الدجوي حضر درسه في البلاغة والشيخ سعيد الموجي، كما حضر عدّة دروس في دار الدعوة والإرشاد التي أسسها الشيخ رضا منبل الروضة[5]، وبعد ذلك انتقل إلى المدينة المنورة مكان تواجد والده، وهناك درس بالمسجد النبوي على يد علماء عمالقة في العلم والتقوى أمثال عبد العزيز الوزير التونسي والذي أخذ عنه الموطأ عن دراية ولازم درسه في فقه مالك ودرسه في التوضيح لابن هشام والشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي الذي أخذ عنه صحيح مسلم فقال عنها: "إني لم أرى لهذين الشيخين نظيرا من

---

[1] عادل نوهيض، **البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر**، دار الأبحاث، الدار البيضاء الجزائر، د. س، ص 19.

[2] مُحَمَّد عمارة، المرجع السابق، ص 07.

[3] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 19.

[4] مُحَمَّد البشير الابراهيمي، **آثار م. ب. إ**، جمع وتحقيق: أحمد طالب إبراهيمي، ج5، ...، ص 165.

[5] السماحي سويدان، المصدر السابق، ص 51.

علماء الإسلام إلى الآن"[1] كما أخذ علم التفسير عن الشيخ الجليل إبراهيم الاسكوبي وأخذ الجرح والتعديل وأسماء الرجال عن الشيخ أحمد البرزنجيالشهرزوري، وأخذ عن الشيخ مُحَمَّد عبد الله زيدان الشنقيطي أنساب العرب وأدبهم الجاهلي والسيرة النبوية[2]، وكان يغشى ثلاث مكتبات جامعية غنية بعشرات الآلاف من المخطوطات النادرة: مكتبة شيخ الإسلام ومكتبة السلطان محمود ومكتبة الشيخ الوزير التونسي مع مكتبات أخرى شخصية، فبلغ منها غايته حفظاً واطلاعاً مدة خمس سنوات وشهور.[3]

وخلال سنوات إقامته بالمدينة المنورة تفتحت الملكات الاصطلاحية والسياسية للشيخ الابراهيمي وتدارس قضايا الخلافة الإسلامية وحال الدولة العثمانية وأوضاع الأمة العربية ومستقبلها والهيمنة الاستعمارية وخاصة مع الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي التقى به في المدينة المنورة سنة 1913، وعلى امتداد ثلاثة أشهر تذاكر الشيخان وتدارسا وخطّطا معا للنهوض بوطنهما الجزائر وانتزاعهما من المسخ الاستعماري الفرنسي واعادتها للعروبة والإسلام وكان التعليم والإصلاح الديني هو السبيل إلى تحقيق هذه المقاصد التي قامت لإنجازها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931[4].

وفي 1971 ومع استفحال ثورة الشريف حسين علي وعجز الحكومة عن تموين الجيش الذي بلغ عدده 50 ألف وكذا تموين المدنيين الذي بلغ عددهم 80 ألف فجاء قرار من الحكومة العثمانية بترحيل ونقل سكان المدينة إلى مصدر الأقوات في دمشق، بدل أن تنتقل الأقوات منها إليهم فكان من أوائل المطلعين لذلك الأمر، وخرج مع والده إلى دمشق في شتاء سنة 1917[5]، وقد أنساه حزنه

---

[1] مُحَمَّد البشير الابراهيمي، **الآثار**، ج5، ص 275.

[2] المصدر نفسه، ص 275- 276.

[3] مُحَمَّد البشير الابراهيمي، **في قلب المعركة**، المصدرالسابق، ص 99.

[4] مُحَمَّد عمارة، المرجع السابق، ص 09.

[5] حسن سماحي سويدان، **من سير الخالدين بأقلامهم(أحمد شوقي – مُحَمَّد البشير الابراهيمي– محب الدين الخطيب)**، دار القادري، دمشق– بيروت، 1998، ص 55.

على هذا الترحيل الاجباري رغبته في لقاء العالمين الدمشقيين الكبيرين عبد الرزاق البيطار[1] وجمال الدين القاسمي[2] خاصة وبقية علماء سورية عامة الذين قرأ مؤلفاتهم أو سمع عنهم وعن منزلتهم العلمية[3]، وإثر وصوله اتصل به جماعة من أهل العلم والتحصيل واتصل به جمال باشا بواسطة عون من أعوانه يريده أن يخدم سياسته بقلمه ولسانه فتجافى عن ذلك بتحايل طفيف واتصل به كثير من أصحاب المدارس الأهلية العربية فقبل التعليم عندهم ليقوم بحاجته وحاجة والده وأتباعهم، ثم حمله جمال باشا على أن يكون أستاذا للعربية في السلطاني*[4] مشاركا للأستاذ اللغوي الشيخ عبد القادر مبارك وتلقى عنه التلاميذ دروسا في الأدب العربي الصميم وتخرج عنه جماعة من الطلبة هم اليوم عماد الأدب العربي في سوريا منهم الدكتور جمال صليبا والدكتور أديب الروماني والدكتور المحايري والدكتور عدنان الأتاسي[5].

كما انضم إلى الكثير من الأندية والجمعيات السورية التي كانت تسعى إلى توحيد صفوف العرب، ومنها بصورة خاصة النادي العربي الذي أسسه الدكتور عبد الرحمن الشهبندر أحد قادة الرأي وزعماء الثورة العربية في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي كما أيد الثورة العربية والأمير فيصل[6] الذي[6] الذي دخل دمشق سنة 1918م بعد أن طرد الأتراك نهائيا من المنطقة هذا الأخير طلب من

---

[1] عبد الرزاق بيطار: هو عبد الرزاق البيطار بن حسن بن إبراهيم البيطار، ولد وتوفي بدمشق (1834- 1916م) ملك ناصية علوم الدين والأدب والتاريخ مصلح سلفي العقيدة، له عدة كتب مطبوعة. خير الدين الزركلي، معجم الأعلام، ج5.

[2] جمال الدين القاسمي: هو جمال الدين بن مُحَمَّد بن سعيد بن قاسم الحلاق ولد وتوفي بدمشق من أئمة الشام، سلفي العقيدة، من مؤلفاته دلائل التوحيد، خير الدين الزركلي، معجم الأعلام، ج5.

[3] بشير فايد،**قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الابراهيمي والأمير شكيب أرسلان**، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة ج1، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الاخوة منتوري قسنطينة، 2010/2009، ص 113.

[4] رابح بن خوية، **من أنا (مُحَمَّد البشير الابراهيمي سيرته بقلمه)**، منشورات الوطن اليوم، سطيف، 2018، ص 19.

[5] مُحَمَّد البشير الابراهيمي، المرجع السابق، ص 277.

[6] هو الأمير فيصل بن الحسين بن علي بن حسين الهاشمي ولد بالطائف سنة 1883، رحل مع والده إلى الأستانة سنة 1891 1891 اختير نائباً عن مدينة جدّة في مجلس النواب العثماني، عين قائداً للجيش العربي المحارب في فلسطين إلى جانب الانجليز لطرد الأتراك سنة 1920م، بعد احتلالها من القوات الأوروبية فر إلى أوروبا ثم نودي به ملكاً على العراق سنة 1921م، توفي في سويسرا بالسكتة القلبية، خير الدين الزركلي: الأعلام، ج 5.

الابراهيمي الرجوع إلى الحجاز للإشراف على إدارة التعليم لكنه رفض رغم إلحاح فيصل لعد رضاه على سياسة أبيه الشريف حسين[1].

ثالثا: تأسيس جمعية العلماء وعمله فيها

وبعد تسع سنوات من الغياب عن الجزائر قرر الابراهيمي العودة إليها سنة 1920 مغادراً دمشق التي أروى فيها ظمأه العلمي والمعرفي وفي مخيلته فكرة حركة تحيي الإسلامي والعربية في الوطن وتنشر العلم وتبعث الأمة ليجد الشيخ عبد الحميد بن باديس قد اتخذ خطوات فعالة لتنفيذ المخطط الذي رسماه معاً إبان لقائهما التاريخي الخالد بالمدينة المنورة، ودرسوا سبيل النهوض بالشعب الجزائري وإحياء الايمان بالله والايمان بوحدة الوطن وقوته وأصالته مدركين أنّ الحرب ضد المستعمرين تتطلب إحباط أساليبهم الخبيثة لغزو عقول الجزائريين ولزعزعة إيمانهم بالإسلام والعروبة[2].

ويؤكد الابراهيمي أنّ هذا اللقاء كان تدبيراً للوسائل ووضع برامج مفصلة لتلك النهضات الشاملة فقد كانت الأرضية التي بنيت عليها جمعية العلماء فيقول: وأشهد الله على تلك الليالي من سنة 1913م هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرز للوجود إلاّ في سنة 1931[3]، وعندما وصل الابراهيمي إلى الجزائر عمل مع النخب التي سارت على الدرب الذي رسمه هو والشيخ ابن باديس في الجزائر واستمر في التمهيد للحركة الإصلاحية في الجزائر لمدة عقد من الزمن[4]. فأقام بمدينة سطيف وأنشأ بها مدرسة ومسجداً بعد أن رفض الوظيفة التي عرضت عليه من طرف السلطات الفرنسية، وتعاطى التجارة ليقوم بأود عائلته وبقي على اتصال بابن باديس وخلال هذه المرحلة تردد على مدينة تونس حيث كان يقيم أصهاره حيث كان له صديقان في

---

[1] بشير فايد، المرجع السابق، ص 116.

[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 37، 38، 53.

[3] مُحَمَّد البشير الابراهيمي، **الآثار**، ج5، ص 278.

[4] مُحَمَّد عمارة، المرجع السابق، ص 10.

الأوساط العلمية والأدبية[1]، وفي هذه الفترة يقول الابراهيمي: "وصلت بلدي وبدأت من أول يوم في العلم الذي يؤازر عمل أخي ابن باديس بدأت أولا بعقد الندوات العلمية للطلبة والدروس الدينية للجماعات القليلة فلما تهيأت الفرصة انتقلت إلى إلقاء الدروس المنظمة للتلامذة الملازمين ثم تدرجت لإلقاء المحاضرات التاريخية والعلمية على الجماهير الحاشدة في المدن العامرة والقرى الآهلة وإلقاء دروس في الوعظ والإرشاد الديني كل جمعة في بلد ثن أسست مدرسة صغيرة لتنشئة طائفة من الشبان نشأة خاصة وتمرينهم على الخطابة والكتابة وقيادة جماهير بعد تزويدهم بالغذاء الضروري من العلم [2] إلى أن جاءت سنة 1930م فأقامت فرنسا مهرجانات الاحتفالات بمئوية استعمارها للجزائر واستفزت هذه الاحتفالات ضمير الأمة، وفجرت فيها روح الإصلاح وطاقت للمقاومة، وفي مواجهة هذا الفجور الاستعماري الصليبي تأسست ج. ع. م. ج سنة 1931 فجاء شعارها صارخا مدوياً في وجه فرنسا "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" وتولى رئاستها الامام عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الابراهيمي نائباً للرئيس والأمين العمودي[3] أمين عام، والطيب العقبي[4] الأمين العام للمساعدة، والشيخ مبارك الميلي[5] أمين المال، والشيخ إبراهيم بيوض نائب أمين عام[6].

فوضع الابراهيمي دستور الجمعية وقانونها الأساسي ومنذ عام 1933م تكفل بالمقاطعة الغربية من القطر واختار مدينة تلمسان مركزا لنشاطه المكثف[7]، وظل مخلصا أميناً لمبادئ الجمعية وإلى

---

[1] مُحَمَّد البشير الابراهيمي، **الآثار**، ج5، ص 10.

[2] حسن السماحي سويدان، المرجع السابق، ص 59.

[3] الأمين العمودي: هو مُحَمَّد أمين العمودي من مواليد 1892 بمدينة الوادي درس المدرسة الفرنسية الإسلامية، بدأ نشاطه الإسلامي رفقة جماعة الإصلاح الديني، في 1934 أسس صحيفة الدفاع الناطقة بالفرنسية: آسيا تميم، ص 83.

[4] الشيخ الطيب العقبي من مواليد سنة 1890 بسيدي عقبة (بسكرة) كان عضو في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تلقى تعليمه الأول في المدينة المنورة، وهناك نشر في الصحف عدة مقالات في الدين والسياسة، وفي 1920 عاد إلى الجزائر وبدأ نشاطه الإصلاحي وأنشأ جريدة الإصلاح، آسيا تميم، ص 81.

[5] مبارك الميلي: هو مبارك بن مُحَمَّد بن مبارك الهلالي الميلي، مؤرخ كاتب رجال الإصلاح، ولد في ميلة، وتعلم بتونس عاد إلى الجزائر في 1922، وكان من أقطاب ج. ع. م. ج وكتاباها، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 325.

[6] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 251.

[7] آثار مُحَمَّد البشير الابراهيمي، ج1، ص 11.

وإلى زميله الشيخ ابن باديس يساهم في كل المحطات التاريخية والوطنية للجمعية دفاعاً عن الهوية الوطنية ومصالح الشعب الجزائري ومن أهمها نذكر:

أولا: مؤتمر المعلمين الأحرار التأم تحت قيادة الجمعية سنة 1935 والذي ساهم فيه الابراهيمي مساهمة تربوية وبيداغوجية وعلمية في جل جلساته ومداولاته التي كانت تهدف في مجملها إلى تطوير وترقية مناهج وأساليب التعليم العربي الحرفي الجزائر، وقد قام بجمع تقارير هذا المؤتمر في كتاب عنوانه سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1].

ثانيا: المشاركة في المؤتمر الإسلامي الجزائري سنة 1936م، إذ تقدم الابراهيمي وإخوانه من أعضاء جمعية العلماء بجملة من المطالب التي تتمحور حول الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية، فجاء فيها وجوب اعتبار اللغة العربية لغة رسمية، ولزوم تسليم المساجد وأوقافها إلى الجزائريين، كما ألحوا على وجوب تحكيم القضاء الإسلامي على الجزائريين بدل تحكيم القوانين الفرنسية[2].

ثالثا: افتتاح مدرسة دار الحديث بتلمسان سنة 1937م من المهام التي ستبقى مخلدة لذكر الامام الابراهيمي رحمه الله تعالى حيث بنيت على نسق هندسي أندلسي أصيل فكانت مركز اشعاع ديني وعلمي وثقافي واحتوت على مدرسة ومسجد وقاعة محاضرات[3]، لذلك قال رحمة الله عليه: "أيها الآباء المحترمون إنّ هذه المدرسة هي الشاهد الذي لا يكذب على صدق النهضة الإسلامية العلمية ونضوجها ووصولها إلى درجة الكمال الذي يفرح لها العاملون ويأس منها الظالمون[4].

وفي سنة 1940م بعد رفض الابراهيمي أمر الحكومة الفرنسية القاضي بنقله إلى الإذاعة بهدف دفع الجزائريين إلى الوقوف بجانب فرنسا في ج. ع. م[5]، وهذا نتيجة لنشاطه الكبير الذي

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص50.

[2] فؤاد عطاء الله، **جهود الامام مُحَمَّد البشير الابراهيمي في الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال آثاره المنشورة**، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، مجلة العلوم الاجتماعية، م: 06، ع: 01، (جوان 2012)، ص 82- 108.

[3] مُحَمَّد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج1، ص 11

[4] فؤاد عطاء الله، المرجع السابق، ص 92.

[5] عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 52.

أزعج الإدارة الاستعمارية والمواليين لها، قامت هذه الأخيرة بنفيه إلى قرية أفلو في الجنوب الغربي من الوطن وبعد أسبوع من نفيه تلقى نبأ وفاة رفيقه الامام عبد الحميد بن باديس، فقرر رجال الجمعية انتخاب الابراهيمي لرئاستها واستمر في معتقل أفلو من (1940- 1943)[1].

وبعد إطلاق سراحه عام 1943 أصبح قائداً للحركة الدينية والعلمية والثقافية في الجزائر يجوب ربوعها معلما وموجها ومرسلا بوحد الصفوف ويؤسس المدارس ويهيئ العقول للساعة الصفر التي كانت تخطط لها نخبة الحركة السياسية[2].

وفي 27 ماي 1945 سيق ثانية إلى السجن العسكري بالعاصمة عقب مذابح فرنسا بمدينة سطيف التي قتلت فيها (60,000) من الجزائريين وظل الامام في زنزانته مظلمة تحت الأرض مدة سبعين يوماً وبسبب سوء حالته الصحية نقلوه إلى السجن لعسكري بقسنطينة فلبث فيه إحدى عشر شهراً[3]، فيقول رحمة الله عليه (لبثت في زنزانة تحت الأرض لا أرى الضوء ولا أستنشق هواء الحياة سبعين يوما، وكانوا لا يخرجونني منها إلاّ ربع ساعة في 24 ساعة مع حراسة مشددة)[4].

وقد أطلق سراحه بعدها في العام الموالي ليواصل مشروعه الإصلاحي ونشاطاته في ظل جمعية العلماء المسلمين. فبعث جريدة البصائر من جديد بعد أن توقفت بسبب الحرب وأشرف على تحريرها، كما أسس معهدا ثانويا أطلق عليه اسم صديقه المرحوم عبد الحميد ابن باديس في قسنطينة حظيت شهادته بالاعتراف من جامعة الزيتونة ومن معاهد الشرق العربي[5].

رابعا: الرحلة المشرقية الثانية (1952– 1962):

[1] عبد الله العقيل، المرجع السابق، ص 808.

[2] مُحَمَّد البشير الابراهيمي، **الآثار**، ج1، ص 12.

[3] نفس المصدر، ص 12.

[4] مُحَمَّد البشير الابراهيمي، **الآثار**، ج5، المصدر السابق، ص 168.

[5] مُحَمَّد البشير الابراهيمي، **الآثار**، ج1، المصدر السابق، ص 12.

بعد المجهودات العلمية والأدبية والسياسية والوطنية التي بذلها الشيخ الابراهيمي خلال ثلاثة عقود من الزمن دفاعاً عن الهوية الوطنية الجزائرية فكر في إيجاد مكان للجمعية في الخارج حتى تكتمل رسالتها وتحقق أهدافها انتقالاً من الوطنية والإقليمية الضيقة إلى الإنسانية والعالمية الواسعة، ولهذا رحل الابراهيمي إلى الشرق ثانية[1]، ساعيا لدى الحكومات العربية لقبول بعثات طلابية جزائرية في معاهدها وجامعاتها وكذا طلب المساعدة المادية لجمعية العلماء من الأشقاء العرب والمسلمين كي تستطيع مواصلة رسالتها في ميدان نشر التعليم العربي والمحافظة على الشخصية العربية والاسلامية[2]. فاتخذ من مصر منطلقاً لنشاطه فأقام بالقاهرة أسبوعاً وفي باكستان قرابة ثلاثة أشهر ألقى فيها نحو سبعين محاضرة في الدين والاجتماع والتاريخ والإصلاح ثم ذهب إلى العراق وطاف بمدنها نحواً من ثلاثة أشهر ألقى فيها عشرات المحاضرات ثم رحل إلى الحجاز في موسم حج سنة 1952م وألقى في الحرمين الشريفين العديد من الدروس والمحاضرات ثم رجع إلى القاهرة، ومنها عاود الترحال إلى العراق والحجاز وسوريا والأردن والقدس لعدّة مرات، وفي لقاهرة أقام مكتباً باسم الجمعية ليشرف على البعثات الطلابية[3]، وعند اندلاع الثورة التحريرية أيدها ووجه نداء بتاريخ 15 نوفمبر 1954 إلى الشعب الجزائري يحثه فيه على الالتفاف حول الثورة التحريرية والصبر حتى نيل حريته واستقلاله وتطهير البلاد من الوجود الاستعماري.[4]

خامسا: المرحلة الأخيرة

[1] عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 52.

[2] أمال سالم عطية، **دور الشيخ البشير الابراهيمي في التعريف بالقضية الجزائرية خلال رحلته المشرقية: العراق نموذجا**، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، الجزائر، قضايا تاريخية، ع: 03، (1437/ 2016م)، ص 112- 119.

[3] مُحَمَّد عمارة، المرجع السابق، ص 12 – 13.

[4] عبد الحليم مرجي، **البعد الوطني في كتابات الشيخ مُحَمَّد البشير الابراهيمي عيون البصائر أنموذجا**، مجلة الابراهيمي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع: 05، (ديسمبر 2019)، ص 129- 153.

عاد الابراهيمي إلى أرض الوطن بعد طرد المستعمر الفرنسي منها مباشرة، بسبب الخلافات التي نشبت بين قادة الثورة "أزمة صائفة 1962" وهذا ما صرح به لجريدة الجمهورية القاهرية "سأذهب إلى الجزائر حتى لا يتمزق وطني بنية مقابلة جميع الأطراف المشاركة وتجنب البلاد مزيدا من الصراع والانقسام. وفي ذلك قال: إذا استمر الخلاف فسوف أذهب إلى هناك ... إلى الجزائر ... وأقابلهم واحد واحدا إنّهم أبنائي ...، كما دافعن مقومات الدولة وهويتها الوطنية في مواجهة التغيرات التي كان يشهدها المجتمع الجزائري خلال الفترة الانتقاليةفحمل نفسه مهمة الإصلاح بين الأشقاء المختلفين حول مستقبل البلاد، وكان أول نشاط له بعد عودته إلى الجزائر هو إلقائه خطبة الجمعة[1] في افتتاح مسجد كاتشاوة بالجزائر العاصمة الذي عاد مسجداً بعد أن حولته الصليبية الاستعمارية الفرنسية إلى كاتدرائية كاثوليكية طوال قرن وثلث قرن[2]، وكذا إصداره بيان 16 أفريل 1964[3]الذي دعا فيه السلطة آنذاك إلى العودة للحكمة والصواب وإلى جادة الإسلام بعد أن رأى البلاد تنحدر نحو الحرب الأهلية وتنتهج نهجاً يتبع من المذاهب الداخلية المضادة لعقيدتنا وروحنا وجذورنا[4]، وتقديرا لشخصه وتكريما لمجهوداته أسندت إليه بعض المناصب وأخرى شرفية منها، توليه رئاسة لجنة الإفتاء الشرعي حظي بمرتبة المستشار الأول لوزارة الأوقاف – أسندت له الرئاسة الشرفية لقدماء المعلمين الأحرار.

وفي هذه الفترة شهد الابراهيمي انتصار الحزب الواحد في الجزائر ولم يتمكن من إعادة تشكيل جهاز للعلماء مستقل عن السلطة كما كان يتمناه، فعارض علناً وباسم الدين التوجه الذي أعطاه بن بلة

[1] عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 56.

[2] مُحَّد عمارة، المرجع السابق، ص 13.

[3] أنظر الملحق رقم 01.

[4] مُحَّد البشير الابراهيمي، آثار م. ب. إ، ج 1، ص 13.

للجزائر[1]، مما حذا بالإبراهيمي إلى التقليل من نشاطه بسبب تدهور صحته من جهة وبسبب سياسة الدولة التي أحست أنّها زاغت عن الاتجاه الاسلامي[2].

أما فيما يتعلق بالتأليف فإنَّ البشير الابراهيمي لم يوليه اهتماماً لأنّه كرس جل أوقاته وحياته لتربية النشء وتعليمه وكذا الاشراف على الشؤون الإدارية لجمعية العلماء وجريدة البصائر[3]، في هذا يقول "لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا ولكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالا وعملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده وصححت له دينه ولغته فأصبح مسلما عربيا وصححت له موازين إدراكه ،فأصبح انسانا أبيا وحسبي هذا مقربا من رضى الرب ورضى الشعب"[4]، وهذا لا يعني أنّ الابراهيمي لم يؤلف كتاباً بل وضع عدّة مخططات وتركها في الجزائر عندما ذهب إلى المشرق عام 1952م ولم يكن يدري أنّه لن يعود إلا بعد عشر سنوات وهذه الكتب في اللغة والأدب والدين والشعر هي[5]: "عيون البصائر" طبع منها مجلدان، و "الاطراد والشذوذ في اللغة" و "أسرار الضمائر في اللغة العربية" و "التسمية بالمصدر" و "كاهنة الأوراس" و "رسالة الضب" و"فصيح العربية من العامية الجزائرية" وأرجوزة 36 ألف بيت ضمنها تقاليد الشعب الجزائري وعاداته ....الخ، كما له مقالات كثيرة نشرت في صحف المغرب والمشرق[6].

وفي ظهر الخميس التاسع عشر ماي 1965م توفي الشيخ البشير الابراهيمي عن عمر يناهز السادسة والسبعين عاماً بحي حيدرة، بالجزائر العاصمة، وقد صلى على جثمانه في المسجد الكبير وسط

---

[1] مُحَمَّد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، تر: نجيب محفوظ صالح المثلوني، موفم للنشر، 1994، ص 179.

[2] مُحَمَّد البشير الابراهيمي، **الآثار** ج 1، المرجع السابق، ص 13.

[3] بشير قايد، المرجع السابق، ص 156.

[4] رابح بن خوية، المرجع السابق، ص 56.

[5] آسيا تميم، **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية**، دار المسك، الجزائر، 2008، ص 79.

[6] عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث**، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت- لبنان، 1980، ص 14.

حضور جماهيري كبير تقديراً لمنزلته الدينية والأدبية، ودفن بمقبرة سيدي مُحَّد بالعاصمة يوم الجمعة العشرين ماي 1965م[1].

وسارع كبار الشخصيات في عالم الفكر والأدب والسياسة إلى التعبير عن الصدمة التي أصيبوا بها مجرد سماعهم خبر وفاته، وذلك للحديث عن مناقبه ومنزلته العلمية والأدبية والفكرية عبر المقالات الصحفية والأحاديث الاذاعية[2] نذكر منهم صديقه ورفيقه ونائبه في رئاسة الجمعية والذي أبنه بكلمة مما جاء فيها الله أكبر هوى نجم البشير وسكت ذلكم الصوت الجهير وسكت ذلكم القلب الكبير وجفى ذلكم القلم السيال الخطير، وأصبح كل ذلك في حكم التاريخ فإنّ لله وإنّ إليه راجعون[3]، أما على المستوى الرسمي فقد نعاه العالم العربي والإسلامي بتنكيس الأعلام وإعلان الحداد وبتخصيص برامج إعلامية في مختلف وسائل الاعلام، وبإقامة حفلات التأبين إشادة به وبسيره وجهاده ومكانته العلمية والأدبية والدينية، نذكر منها دعوة عميد الأدب العربي "طه حسين" في المجمع العربي بالقاهرة إلى إقامة حفل تأبين بالمناسبة والشيء نفسه قام به المجمع العلمي بدمشق، اعترافا للرجل بعلمه وأدبه وفكره وبدوره في هذه المجامع نفسها[4].

إنّ المتتبع لسيرة العلامة مُحَّد البشير الابراهيمي سواء التعليمية أو الأخلاقية يدرك أنّه لم يكن شخصية وطنية بارزة فحسب بل نموذجا للنخبة الوطنية المناضلة من أجل القضية الجزائرية وهذا راجع أولا إلى نسبه العربي الإسلامي الأصيل الذي هيئ له الظروف لكي ينشأ نشأة تربوية وتعليمية في رحاب الدين الإسلامي رغم البطش الاستعماري لمسخ الصبغة العربية الإسلامية، وكذا رحلاته العلمية والاصلاحية للمشرق العربي واحتكاكه بكبار علمائها ومصلحيها والتشبع بأفكارهم التي أنسج بها مشروعاً تربوياً إصلاحياً وسياسياً لخدمة وطنه وأبناء وطنه، وإعدادهم لساعة الصفر بل الأكثر من ذلك حرصه على إصلاح ذات البين بعد الاستقلال.

---

[1] بشير فايد، المرجع السابق، ص 154.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 65.

[3] مُحَّد خير الدين، **مذكرات الشيخ مُحَّد خير الدين**، ج 1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص 412.

[4] عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 67.

الفصل الثاني

من البصائر إلى عيون البصائر

المبحث الأول: جريدة البصائر.

المبحث الثاني: أحمد طالب الابراهيمي.

المبحث الثالث: كتاب عيون البصائر.

المبحث الأول: جريدة البصائر.

أولا: التعريف بجريدة البصائر

بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان لزاما عليها إيجاد واجهة إعلامية لها تتحدث بلسانها وتخبر عن حالها فأصدرت الجمعية صحفها الخاصة ، وهي بالطبع صحف إصلاحية تعبر عن اتجاه الجمعية في التعليم العربي والنهضة الإسلامية ومحاربة البدع والطرقية المرتبطة بالإدارة الفرنسية، لكن هذه الصحف سرعان ما كانت تتعرض للإيقافات المتتالية من قبل السلطات الاستعمارية، نذكر منها صحيفة السنة النبوية المحمدية والشريعة النبوية المحمدية وآخرها صحيفة الصراط السوي[1]. حيث استمر توقيفها طيلة فترة الأستاذ المستشرق "ميرانت "على رأس إدارة الشؤون الأهلية الإسلامية بالجزائر ،وعندما رأت السلطة الفرنسية نقل هذا المستشرق إلى فرنسا وتعويضه بالأستاذ "ميو "، أعادت الجمعية في عهده طلبها الرخصة القانونية لها بإصدار جريدة تكون لسان حالها، وبعد مدة ليست بالقصيرة كانت الجمعية فيها تستخدم لنشرياتها مجلة الشهاب وغيرها .

أذنت السلطة الفرنسية لجمعية العلماء بإصدار جريدة البصائر في عهد الحكومة "الواجهة الشعبية الاشتراكية الفرنسية" فكانت إيذانا ببدء عهد جديد من كفاح النهضة الوطنية.[2]

وبشكل لا يختلف عن صحف الجمعية السابقة تعبيرا عن الاستمرارية في عمل الجمعية وتواصل الرسالة الإعلامية، وباعتبارها ناطقة باسم هيئة العلماء سعت لتخطي العراقيل والصعوبات التي يمكنها أن تحد من انتشارها أو توقف مسيرتها والتي مرت بمرحلتين حاسمتين ينقسمان كالتالي :

أ- المرحلة الأولى (1939.1935 هـ):

[1] عادل .شويب، **اهتمامات جريدة البصائر في سلسلتها الأولى والثانية من خلال صفحتها الأولى**. مجلة المعيار، مج: 23، 2023، ص 198 .

[2] مُحَمَّد الحسن فضلاء، المقدمة، البصائر، س1، ع 1، 03 يونيو 1983.

أطلق عليها السلسلة الأولى ،كان مديرها ورئيس تحريرها الشيخ الطيب العقبي والسعيد الزاهري وصاحب الامتياز فيها الشيخ مُحَّد خير الدين[1] وقد صدر العدد الأول منها في شوال عام 1354هـ الموافق ل 27 ديسمبر1935م[2]. شعارها الآية القرآنية {قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ} وقد كانت تصدرها المطبعة الأولى التي كان يملكها أبو اليقضان[3] بالعاصمة[4] ولكن حدث تغير في ادارتها ومكان طبعها بعد سنوات من العمل فقد صدر عدد الجمعة 19 رجب 1356م الموافق ل 30 سبتمبر 1937م، فكانت المراسلات باسم مدير الجريدة المسؤول وصاحب امتيازها الشيخ مُحَّد خير الدين وفي عددها الصادر بتاريخ 24 شعبان 1356هـ الموافق ل 29 أكتوبر 1937م ظهر اسم الشيخ مبارك الميلي كمدير للجريدة[5] وأصبحت البصائر تصدر في قسنطينة وتطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية، التي أنشأها الشيخ عبد الحميد بن باديس وعهدها إلى الشيخ أحمد بوشمال ،طبعت صحف ابن باديس وعي المنتقد، الشهاب، ثم البصائر وكذلك صدى الصحراء ،و تعاملت مع زبائنها على أساس تجاري فطبعت الكتب والبطاقات والدعوات ونحوها.[6]

[1] مُحَّد خير الدين: (1902-1931م) ولد في بسكرة من خريجي جامع الزيتونة سنة 1925، بشهلدة التطويع ،انتخب عضو في المكتب الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال مؤتمرها التأسيسي تولى نيابة إدارة معهد ابن باديس بقسنطينة ومنصب النيابة في المجلس الوطني الجزائري .1962-1964، (انظر لآسيا تميم الشخصيات الجزائرية 100شخصية، ص105.)

[2] مُحَّد خير الدين، **مذكرات الشيخ مُحَّد خير الدين**،ج 1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص 297 .

[3] أبو اليقضان (1888-1973م) صحفي،كاتب، شاعر، من رجال الإصلاح والتجديد له أشغال بالتاريخ والتراجم والفقه، ولد بمدينة القرارة وتعلم بها ثم التحق بجامع الزيتونة بتونس وكان رئيسا لأول بعثة علمية جزائرية حتى سنة 1925، أنظر عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط 2، ص 356 .

[4] مُحَّد رابح، **صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية**، مجلة القرطاس،ع: 6، (جوان 2017) ص 87-69.

[5] نور الدين فليغة، **النشاط الصحفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دراسة تحليلة لعينية من صحيفة البصائر (1935 – 1939م)**، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، 18-06-2002، ص 78 ص79.

[6] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، **(1830–1954م)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 310.

أما عن حجمها فمتوسط (28 x40 سم) وتقع في ثماني صفحات عمدت فيها إلى خطة ذكية مزدوجة ظاهرها مسالمة الحكومة الفرنسية وباطنها عداوة متحكمة وشديدة للموظفين الرسميين ورجال الطرق والأحزاب المعادية لجمعية العلماء المسلمين.

والواقع أن الظروف السياسية والتطورات الاجتماعية التي راحت تتلاحق بسرعة في هذه السنوات نقلت الواقع الجزائري كله من مرحلة إلى أخرى، ولعل من أبرزها المؤتمر الإسلامي الذي عقد بالعاصمة 1936م وقضية اعتقال الشيخ الطيب العقبي[1] بتهمة اغتيال المفتي الحكومي "كحول" وصدور قانون 08 مارس 1938م لضرب التعليم الإسلامي واغلاق المدارس الحرة أمام أعضاء جمعية العلماء في فيفري 1933م ،وفي 24 أكتوبر 1937 تحولت البصائر من الجزائر إلى قسنطينة.[2]

وقد تضمنت الجريدة ثمانية أبواب وهي:

1- المقال الافتتاحي.

2- أحاديث جمعية العلماء وحوادثها.

3- المباحثات العلمية والأدبية.

4- المقالات الإصلاحية.

5- أخبار المغرب وشمال إفريقيا.

6- أخبار العالم الإسلامي.

7- الأدب الجزائري.

[1] الطيب العقبي: ولد سنة 1890م بسيدي عقبة بسكرة، كان عضو في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تلقى تعليمه الأول في المدينة المنورة وهناك نشر في الصحف عدة مقالات في الدين والسياسة، وفي 1920 عاد إلى الجزائر وبدأ نشاطه الإصلاحي وأنشأ جريدة الإصلاح (أنظر آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، ص 81).

[2] إلياس طلحة، **مضامين صحيفة البصائر، دراسة وصفية تحليلية، س8ع (317. 361) .1955م**، مجلة الباحث في العلوم الاسانية والاجتماعية مج: 12،ع: 1، (2021)، ص120، ص142.

8- الحديث عن الشباب .

فما كان تأييد للجمعية ومحاربة لها وماكان من أعمالها وحركاتها والاعتداء عليها فكل ذلك موضوع الباب الثاني، وما كان نشرا لسنة لسنة وبيانا لآية أو حديث أو حثا على فضيلة أو تصور مسألة لسانية أو كونية فذلك حديث الباب الثالث، وما كان كشفا لمنكر أو بدعة، أو ارشاد إلى معروف هجر أو أدب قبر فهو مقصود من الباب الرابع وما كان نوع من المكتبات وأخبار الجهات فمكانه الباب الخامس، ولا لزوم لتتبع بقية الأبواب بالشرح .[1]

وساهمت البصائر بمقالات في الدفاع عن التعليم الحر ومقاومة قانون ريني الذي صدر في 08 مارس 1938م لمحاربة المدارس الحرة العربية و الإصلاحية.

أما عن النقاط التي ركزت عليها جريدة البصائر الأولى (1935-1939):

- التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتعميم انتشار الفكرة الإصلاحية في مختلف جهات القطر الجزائري .
- محاربة الطرقية حيث خصصت لها صحافة الجمعية وبالأخص البصائر العديد من المقالات.
- التصدي للانحراف الخلقي والدفاع عن الشخصية الوطنية والبعد العربي سلامي.
- فضح الأساليب الاستعمارية الرامية إلى مسخ الهوية الجزائرية بفرنستها وتنصيرها.
- متابعة جميع أنشطة الجمعية خاصة السياسية مثل أعمال المؤتمر الاسلامي 1936م.
- العناية بالشباب الجزائري وحمايته من سموم الاستعمار ومؤسساته.
- مساندة القضايا العربية الإسلامية في شمال إفريقيا، إضافة إلى القضية الفلسطينية.

واستمر صدورها إلى أن توقفت بسبب قيام الحرب العالمية الثانية حفاظا على مواقفها وخطها السياسي فالتعطيل خير من نشر الأباطيل على حد قول البشير الإبراهيمي ' وبمقتضى قانون 28

[1] مبارك الميلي، **نظر الكتاب والقراء إلى البصائر**، البصائر ، س3، ع: 101 (25 فيفري 1938)، ص 93 .

أوت 1939 الذي يعطي الحق للسلطات الفرنسية مراقبة جميع المطبوعات وحق وقف أو منع المطبوعات عطلت السلطات الفرنسية جريدة البصائر.[1]

في حين أوقفت الجمعية صحفها وكذلك اجتماعاتها في الاجتماع الذي قررت السكوت وقت الحرب، كما قررت أيضا رفض طلب فرنسا من الجمعية أن تعلن باسمها وتكتب في صحافتها تصريحات ومقالات منذ دول المحور .بينما فرضت الإقامة الجبرية على الشيخ ابن باديس[2]في قسنطينة وأبعد الشيخ الإبراهيمي إلى بلدة أفلو وألقي القبض على الشهيد العربي التبسي وزج به في سجن قسنطينة بتهمة الاتصال بالألمان في تونس .

وهكذا عاشت البصائر الأولى بصائر ما قبل الحرب نحو خمس سنوات نصفها الأول بإدارة الشيخ الطيب العقبي ونصفها الثاني بإدارة الشيخ مبارك الميلي.[3]

ب- المرحلة الثانية (1947 . 1956م):

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عادت الأحزاب السياسية للحركة الوطنية إلى الظهور من جديد وأعادت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إحياء جريدتها السابقة (البصائر في سلسلتها الثانية). والتي كان يشرف على إدارتها رئيس الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي وأصبحت الجريدة اللسان الرسمي بها بعد الحرب العالمية الثانية وفضائها الإعلامي للدفاع عن الهوية الوطنية والذب عن حياض الإسلام والعروبة والجزائر[4]، فقال عنها رحمه الله "إن جريدة البصائر هي لسان حال جمعية العلماء المسلمين ، وبمعنى هذا أن مبد أ الجريدة هو مبدأ الجمعية، ومبدأ الجمعية وإن تعددت مناحيه يرجه إلى كلمتين

[1] إلياس طلحة، المرجع السابق، ص127.

[2] هو عبد الحميد بن المصطفى بن مكي من كبار رجال الاصلاح والتجديد في الاسلام والزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية ورئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ بدء قيامها 1931 إلى غاية وفاته (أنظر عادل نويهض، معجم أ'لام الجزائر ، ط 2 ، ص 28).

[3] مُحَمَّد خير الدين ، المرجع السابق ، ص 69.

[4] مُحَمَّد رابح ، المرجع السابق ، ص 87 ،ص 69.

ذواتي مدلول واسع وهما: العلم والدين فالجمعية لم تخرج منذ تأسست عن مبدئها الواضح الجلي وهو خدمة العلم والدين والدعوة إليهما"[1].

فمن الجانب الشكلي للجريدة نجد الواجهة مخصصة لمجموعة من المعلومات والبيانات الخاصة بالجريدة، إذ يتوسط عنوان الجريدة أعلى الصفحة وانتمائها (البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين) ويليه في الأسفل شعارها العروبة والإسلام ،كما خصص الأذين الأيمن لأهم الموضوعات بالعدد،على اليسار خانة خاصة بمعلومات الجريدة (اسم المدير،صاحب الامتياز، العنوان البريدي للجريدة ، الحساب الجاري) باللغتين العربية والفرنسية ويأتي بعدها شريط ممتد على طول صفحة الجريدة يحتوي على التاريخ الهجري الميلادي ويوم الصدور (الجمعة)، وتعتمد الجريدة غالبا على تقسيم الصفحة عموديا لأربعة أعمدة نظرا لطول مقالاتها وفي بعض الأحيان نجد تكملة للمقالات الطويلة في صفحات موالية'

كما شارك القلم السنوي في أعمدة الجريدة مثل السيدة زهور لونيسي إلى جانب الكتاب المرموقين مثل مُحَمَّد شرفة الأكحل ، أبو القاسم سعد الله .[2]

وصدر العدد الأول لها في رمضان 1366هـ الموافق ل 1947/11/25م [3]

في الجزائر العاصمة بعدما كانت في قسنطينة بأعداد متقاربة حيث بلغ العدد في كل سنة 14 عددا وفي سنة 1948ماظطر القائمون على الجريدة إلى تقليص عدد صفحاتها إلى 4 صفحات مرة كل شهر جراء تعرض الجريدة إلى أزمة مالية ليفتح باب التبرعات أمام الجزائريين في الداخل والخارج لتبقى

[1] مُحَمَّد البشير الابراهيمي ، **آثار مُحَمَّد البشير الابراهيمي**، ج 1، المصدر السابق ص 208.

[2] إلياس طلحة ، المرجع السابق ، ص 128 ،ص 129 ز

[3] مُحَمَّد صالح ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من (1954.1847)**، ط2، ألفا ديزاين ،قصر المعارض ،الجزائر ،2006،ص 268.

الجريدة واقفة وتعمل على تنوير أفراد المجتمع سياسيا واجتماعيا وفكريا وثقافيا ،[1]ولأسباب بريدية ومطبعية قاهرة تغير موعد صدور الجريدة من الجمعة إلى الاثنين إبتداء من العدد العاشر .[2]

حافظت الجريدة على طريقة معالجتها للمواضيع كما كانت عليها في سلسلتها الأولى حيث خصصت الافتتاحيات للقضايا الدينية المتعلقة بالمساجد والجمعيات الدينية الإسلامية بإضافة إلى المواضيع الجوهرية حول الإصلاح ونجاح خطة الجمعية في المشاريع التي باشرتها لإنشاء المدارس الحرة والمساجد الإصلاحية والاجتماعية الخاصة بهيئة التدريس ،كما أصبحت مسألة فصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية مطلبا أسبوعيا في كل افتتاحية يعدها البشير الإبراهيمي وفيم بعد العربي التبسي[3]. و بما أن الجريدة عاصرة أحداث الثورة التحريرية الجزائرية لقرابة عامين ،فقد تتبعت جميع الأحداث والتطورات المختلفة التي عرفتها الثورة وخصصت بعض افتتاحيات الجريدة للحديث عن الثورة ،كما أنه ابتداءا من عددها الصادر يوم 24 ديسمبر 1954والذي يحمل رقم 298،أخذت تخصص في كل عدد صفحة كاملة لاستعراض أبرز و أهم الأحداث التي تشهدها الجزائر خلال كامل الأسبوع ،وكانت تنشرها تحت عنوان يوميات الأزمة الجزائرية .[4]

كان الشيخ أحمد توفقي المدني يقوم بتحريرها غالبا وفي بعض الأحيان يوقع مقالاته ب"أبو مُحَّد "وكانت تعني باللغة العربية كناية فائقة نظرا لكون كتابها من أبرز الأدباء الجزائريين بداية من رئيس تحريرها الأديب العربي الكبير مُحَّد البشير الإبراهيمي ثم أحمد توفيق المدني وحمزة بكوشة علي مرحوم

[1] مُحَّد بوسلامة **'القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر (1935–1956)**.رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس ،2018/2017.ص 53.

[2] إدارة الجريدة ،"**إلى القراء جريدة البصائر**، ع:3، (9 أكتوبر 1947.)، ص1.

[3] مُحَّد رابح ،المرجع السابق، ص 74.

[4] إبراهيم لونيسي، **جريدة البصائر والثورة الجزائرية 1954–1956**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج: 7،ع: 2، (2014)، ص 367.

،مُحَمَّد خير الدين مُحَمَّد علي دبوز مُحَمَّد العيد آل خليفة ،أحمد رضا حوحو وعبد الكريم العقون، أحمد سحنون والقائمة طويلة.[1]

واستمر صدور الجريدة قرابة عشر سنين متوالية إلى غاية اندلاع حرب التحرير الجزائرية .بطلب من جبهة التحرير الوطنية أن تتوقف وتنظم إليها[2] ومن جهة أخرى متابعة الاستعمار لكل ما هو عربي وطني وارتأت إدارة البصائر أن توقف صدورها وذلك يوم 06 أفريل 1956بعد أن صدر منها حوالي 366 عددا، يظهر من خلال ما سبق مدى أهمية الجريدة ومكانتها بالنسبة لجمعية العلماء المسلمين وهمزة وصل بينها وبين الشعب لإرساء قواعد الإصلاح، وهذا ما عبر عنه فرحات بن دراجي في أحد مقالاته "لذلك رأت جمعية العلماء ورأى معها كل مفكر ومنصف أنها لا تستطيع أن تبلغ رسالتها كما يجب إلا بإنشاء جريدة تكون همزة وصل بينها وبين الأمة لتنشر فيها ما تسعى اليه من الغايات وما تراه ملائما لحال الأمة من التهذيب والتعليم".

المبحث الثاني: أحمد طالب الإبراهيمي

أولا: مولده وتكوينه التعليمي:

ولد أحمد طالب الإبراهيمي في الخامس من جانفي 1932 بسطيف، ويذكر أن هناك من يقول أن نسب أسرته قد يصل إلى الصحابي الجليل أبي بكر الصديق، قد يكون هذا صحيحا أو نسجا من أوهام أهل المغرب إلى نسب أنفسهم إلى أصول من شبه الجزيرة العربية.[3]

واستنادا إلى آثار والده مُحَمَّد البشير فإن أسرته تنسب إلى قبيلة أولاد ابراهيم، وهي احدى سبع قبائل متجاورة في سفوح الأطلس الأكبر الشمالية المتصلة بقمم جبال اوراس من الجهة الغربية في مقاطعة قسنطينة في الجزائر وتجتمع قبيلة مع القبائل السبع يحي بن مساهل ذي النسب الشريف ويقع في

[1] مُحَمَّد ناصر، المرجع السابق، ص268.

[2] مُحَمَّد خير الدين، المصدر السابق، ص 299.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري (أحلام و محن) 1932-1965**، ج1، الجزائر، دار القصبة، 2006، ص15.

عمود نسبه خمسة من العملاء الأجلاء، عاشوا ما بين المائة التاسعة والمائة الثالثة عشرة للهجرة آخرهم الشيخ عمر الإبراهيمي.[1]

تربى في جو عائلي يجمع أسرته وأبناء عمومته، مبنية على أسس صلة الرحم وهو المتعارف عليه في المجتمع الجزائري، حتى عرفت بالمواساة بين الجنسين فهي لا تفرق بين الأنثى والذكر في مسألة العلم.

عرف التنقل من سطيف إلى تلمسان ومن بيت إلى آخر بسبب نشاط والده في جمعية العلماء المسلمين ولا تختلف المدينتين على بعضهما في الظروف الإجتماعية القاسية تحت الإحتلال الفرنسي، فتربى على أسس دينية في البيت والكتاب ليبدأ حياة جديدة في كنف المدرسة الفرنسية.[2]

ونظرا لتوفر مسجد يسمى سيدي بوعبد الله قرب مسكنه بشارع سيدي ابراهيم الذي خول مدرسة قرآنية، بإشراف الشيخ أبو بكر مراح المدعوا بكار، تم إلحاق أحمد طالب الإبراهيمي بها، رفقة أخته رشيدة وابنة عمته عائشة التي نجحتا في حفظ القرآن عن ظهر قلب في ظرف سنتين، ولم يحفظ طالب الإبراهيمي إلا قصار السور وبعض مبادئ اللغة العربية، وذلك بسبب التحاقه ابتداءا من الدخول المدرسي لسنة 1937 بالمدرسة الفرنسية وخلال هذه المدة تلقى عقوبة الفلقة بسبب إهماله لحفظ درس أو غياب مبرر[3]. لم يكن البشير الإبراهيمي مؤيدا لدخول أبنائه إلى المدرسة الفرنسية بسبب محتواها الإغترابي، والدليل على ذلك ابنه الأكبر الذي بلغ التاسعة من عمره ولم يدخلها ولكن الشيخ ابن باديس أقنعه بفوائد تعلم الفرنسية خلال زياراته إلى تلمسان فقد كان يرى أن اللغة الفرنسية ستساعد في الكفاح مستشهدا بالأمين العمودي الذي برع في اللغتين وأفاد الجمعية، وابن باديس هو نفسه من رافق الإبن الأكبر للبشير الإبراهيمي إلى أقرب مدرسة من أغادير وهي مدرسة ديسو[4].

---

[1] رابح بن خوية، **من آثار محمد البشير الإبراهيمي سيرته بقلمه**، منشورات الوطن اليوم، سطيف 2018، ص13.

[2] سناء نويجي، **دور المثقفين الجزائرين في الثورة التحريرية 1954-1962، (أحمد طالب الإبراهيمي- محمد حربي) أنموذجا**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، الطور الثالث (LMD) في التاريخ، شعبة التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019/2018، ص160.

[3] أحمد طالب ابراهيمي، االمصدرالسابق، ص 30.

[4] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 31.

سجل أحمد طالب الإبراهيمي من طرف أخيه مُحَمَّد في مدرسة ديفو dufou، وكان لقائه الأول بها صدمة حقيقية إذا شعر بالعزلة وسط زملاء فرنسيون، لكن نجحت المعلمة في أن تحبب إلى نفسه المدرسة واللغة الفرنسية في آن واحد وسرعان ما أصبح تلميذا نجيبا وفي بعض الأحيان الأول في القسم، وواصل مثابرته في التحصيل طوال المرحلة الإبتدائية وهذا راجع إلى أمه التي حمته بصرامتها من شرور الشارع وعشرة السوء.

ويجدر الإشارة هنا إلى أن خلال هذه الفترة (1942-1945) كان تلميذا في المدرسة الفرنسية وكذا في مدرسة دار الحديث في آن واحد، والتي التحق بها ثانية بعد إعادة فتحها أين بدأ اهتمامته بالسياسة يزداد إلى أن بلغ أوجه خلال مجازر 8 ماي حيث تم اعتقال والده في الجزائر العاصمة يوم 27ماي 1945 مرفوقا بتفتيش دقيق لمنزله في القبة[1] مما فرض على أخوه الأكبر القيام على أمور العائلة واضطر إلى العمل كمحاسب لدى أحد الوكلاء في الأسواق المركزية بدل مواصلة دراسة في المدرسة العليا للتجارة، وهو الذي سجل أحمد طالب بثانوية ابن ميمون الواقفة على بعد خطوات من المكتبة الوطنية إذ قضى بها سعات طوال لتحضير بحوث حول "القرآن" وألف ليلة وليلة" "جان جاك روسو".

وجاز على الطور الأول من البكالوريا في جوان 1948 وسجل في القسم النهائي لفرع الفلسفة بثانوية بيجو(ثانوية الأمير عبد القادر حاليا)[2].

خلال هذه المرحلة الدراسية تمكن من الإطلاع على العديد من المجالات التي لم يتعرف عليها في مدارس الجمعية كالعلوم والكتابات الغربية من جهة والتعرف على العلوم العربية الإسلامية التي لايجدها في مناهج المدرسة الفرنسية من جهة أخرى مما مكنه من عقد مقارنة بين الحضارتين، وكذا احتكاكه بعدة شخصيات في المدرسة العربية والأوروبية يدخل معهم في نقاشات علمية وثقافية مختلفة

[1] سناء نويجي، المرجع السابق، ص 165.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 46.

وقد كان دائما تحت مراقبة والده يحضر محاضراته ودروسه ويرجع إليه في حالات عديدة منها مسألة إختياره لتخصصه الجامعي[1].

حيث هذا الأخير ترك لإبنه حرية الإختيار واكتفى بقوله "حاول أن تتفادى الإختيار الذي يجعل منك موظفا في الإدارة الإستعمارية".

وبعد أن حسم اختياره لدراسة طب الأمراض العقلية أهداه والده كتاب "القانون" لإبن سينا.[2]

وفي جوان 1949 التحق بجامعة الجزائر في السنة التحضيرية للطب وكانت تسمى آنذاك PCB أي (الفيزياء، الكيمياء، البيولوجيا) وكان كل عشر طلاب جزائريين يقابلهم أكثر من مائة طالب فرنسي، وقد تخلى أحمد طالب الإبراهيمي عن منتجه حتى لايبقى تابعا لفرنسا وفي الجامعة احتك بالعديد من الفئات الطلابية فتعرف على الإستقلاليين والبيانين والشيوعين واحتك ببعض المسيحيين، كما توسعت رغبته في المطالعة خاصة الآداب الفرنسية للتعرف على أكاذيبهم.[3]

فالتمييز العنصري السائد بجامعة الجزائر في ظل تقييد الحريات والتعبير الحر وكذا شعوره بالغربة في عاصمة وطنه جعلاه يفكر في تأسيس مجلة تساعده على إيصال أفكاره ومعتقداته وبالفعل اصدر العدد الأول من الشاب المسلم في 06 جوان 1952 وبقي في جامعة الجزائر إلى غاية 1954 مدة قضاها بين المجلة والدراسة والمطالعة، مع حضور بعض الإجتماعات لتنظيم جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا إلى أن قرر الإلتحاق بجامعة باريس لأعمال دراسته رفقة زميله عبد الرحمان حاجي حيث دامت إقامته في باريس من غزة نوفمبر 1954 إلى 27 فيفري 1957 إلى يوم اعتقاله من قبل مصالح الشرطة الفرنسية مدة سنتين وأربعة أشهر كانت كثيرة النشاط والفعالية من جانب الدراسة والنضال أو كما عبر عنها هو قائلا:

---

[1] شمس الدين زراري، **نشاط ودور أحمد طالب الإبراهيمي أثناء الثورة وبعد الإستقلال**، مجلة اسهامات للبحوث والدراسات، مج: 07، ع: 02، (2022)، ص35-45.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص60.

[3] شمس الدين زراري، المرجع السابق، ص38.

خصبة وغنية لاتقدر بثمن وعلى كل المستويات، دراسة وثقافة عامة ونشاط سياسي ... خصصت أيامي الأولى في باريس الخريفية لمختلف الإجراءات التي يقوم بها الطالب مثل تأكيد تحويل الملف الجامعي وكل الإجراءات الإدارية التي يقوم بها الطلبة".

أما عن دراسته في كلية الطب تحدث أحمد طالب عن طموحه العلمي وتسجيله في السنة الخامسة وجهوده المغنية من أجل تحقيق النجاح بين الجانب النظري والتطبيقي قائلا:" كنت أقضي الفترات الصباحية في مختلف المستشفيات البارسية بحسب التربصات مستفيدا من دروس كبار الأساتذة أمثال روبردوبري بقسم الأطفال المرضى بمستشفى القدسية "آن". وفي الظهر كنت أتابع الدروس في الكلية وإن لم تكن بنفس المستوى وقد تعلمت من الأساتذة سالفي الذكر صرامة الفحص الإكلينكي التي يخفف من حدتها الوعي بشقاء الإنسان".[1]

في باريس اكتسب ثقافة الغرب ووسع مداركه الثقافية من خلال التعرف على الجانب المادي والإرث الحضاري والثقافي خاصة في فرنسا، وكان من رواد الأولمبياد وهواة السياحة لاسيما النصب التذكارية في باريس وحدائقها ومتاحفها. وعبر عن ذلك قائلا "هكذا تجلت في ذهني بديهتان هما تعدد الحضارات من جهة وضرورة الحوار بين هذه الحضارات من جهة أخرى.[2]

وفي ماي 1955 نجح في آخر الإمتحانات النظرية في كلية الطب وسجل نفسه في التربص كطالب في السنة السادسة في مستشفى بوبيني ودرس على يد كل من الأستاذين التونسيان أحمد صومعية رئيس قسم الأمراض الصدرية وعثمان صفر رئيس قسم الطب العام.[3]

هذا ويجدر الإشارة إلى أن المستوى الثقافي والتعليمي لأحمد طالب الإبراهيمي تمخض عن تفاعل عاملين أساسين تمثلا أولا في دور والديه في تعليمه العربي الإسلامي لضمان حفاظه على الهوية

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص86.

[2] موسى لوصيف، **أحمد طالب الإبراهيمي ونضاله الثوري**، المجلة التاريخية الجزائرية، مج: 6، ع: 2، (2022)، ص595.

[3] موسى لوصيف، المرجع السابق، ص595.

الوطنية والإنتماء الجزائري ومقومات وعادات المجتمع الجزائري، وكذا إرادته في الإلتحاق بالمدرسة الفرنسية لإنبهاره بالثقافة الغربية التي اطلع عليها نتيجة احتكاكه بمعلمين وتلاميذ فرنسيين.

هذا وبفضل تكوينه على يد والده ذو الفكر الإصلاحي تمكن من عملية المحص بين ماهو إيجابي وسلبي في الحضارة الغربية.

ثانيا: نشاطه في الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائرين ودعم الثورة:

ابتداءا من صيف 1955 أصبح يضع النضال فوق أي اعتبار آخر أولا في الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائرين ثم بعد ذلك في فدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني. ففي خضم الصراع الإيديولوجي حول تسمية التنظيم الطلابي المولود يقول طالب الإبراهيمي" نظمنا مسيرة من مئة وخمس عشرة شارع سان ميشال نحو شارع فيرو لتقدير قوتنا، وتناولت هناك الكلمة علنا وارتجالا باسم انصار "الميم" حيث شرحت أن التعليق بكلمة المسلمين يعني الإنتماء إلى فضاء حضاري، وبما أن النقاش حول حرف الميم لامعنى له إلا في جزائر تنعم بالإستقلال، في تلك الأثناء زار فرحات عباس باريس فأمر طلبة الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بالإلتحاق بنا في خضم هذا النقاش الدائر الذي حسم لصالح أنصار الميم".[1]

وخلال إنعقاد المؤتمر التأسيسي للإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين 14 جويلية 1955، شكلت لجنة مديرية من عشرين عضو والتي بدورها انتخبت أحمد طالب الإبراهيمي على رأس الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين كاتحاد يتألف من طلبة مسلمين جزائرين ويمثل وحدة قتالية لجبهة التحرير الوطني إلا أنه بجانب ذلك ظل محتفظا باستقلاليته التامة طبقا للقانون الفرنسي المتعلق بالجمعيات حيث تشكلت فروع الإتحاد في المدن الجامعية الفرنسية بالإضافة إلى فرع الجزائر الذي كان ينشط فيه مُحَمَّد الصديق بن يحي الأمين خان وكان يرأس الإجتماعات الأسبوعية للجنة التنفيذية وكذلك اجتماعات اللجنة المديرية حيث برزت أسماء مثل محمود منتوري وعلاوة بن عطوش ومُحَمَّد بلعربي

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص92.

الذين سقطو عليهم في ساحة الشرف واصدروا "الطالب الجزائري" لسان حال الإتحاد العام للطلبة والتي صدرعنها ثلاثة أعداد فقط[1].

عمل طالب الإبراهيمي على الإتصال بشخصيات فرنسية عديدة بمختلف مستوياتهم ووظائفهم والكتاب والجامعيين ورجال الصحافة كما عمل على كسب ود الإعلاميين والصحافيين في أعرق الصحف البريسية على غرار صحفي جريدة فرانس سوار ويفضلهم استطاع الرد على ماقاله الرئيس الشرفي للإتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين ومما جاء في قول أحمد طالب "أريد أن ألح على أنه كان المقصود المتمردين رجال يطالبون بحريتهم ولا يطالبون بها إلا بالسلاح لأن كل الأبواب أوصدت في وجوههم، رجالا يكافحون في سبيل كرامتهم وحقهم في الوجود، وإذا كان المقصود بالمتمردين هؤلاء الرجال، فإن كل المسلمين الجزائريين والطلبة جزء منهم متمردون".[2]

وبحكم رئاسته للإتحاد انظم إلى عدة إجتماعات وتظاهرات مغاربية منها إحياء ذكرى اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد وزيارة مُحَّد الفاسي الوزير المغربي إلى باريس في 18 جوان 1956 وكذا اتصاله بإتحاد طلبة إفريقيا السوداء الفرنسية، كما شارك في استقبال مُحَّد الخامس عند عودته من منفاه ومروره من باريس وفي مارس 1956 كان له رفقة مُحَّد بجاوي لقاءين مع الرئيس لحبيب لمناقشة مسألة الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني وفيدرالية فرنسا والدعم التونسي للثورة الجزائرية وغيرها من القضايا[3].

وعن استقالته من الإتحاد العام للطلبة الجزائريين يقول طالب الإبراهيمي "حدد تاريخ انعقاد المؤتمر الثاني للإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في مارس 1956، ولم يدرك أحد أحد سبب هذا

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدرالسابق، ص95.
[2] نفسه، ص97.
[3] موسى الوصيف، المرجع السابق، ص598.

التسرع وإن كنت تحججت بأني في حاجة إلى كل وقتي تحضير رسالة الدكتوراه في الطب ولم يبقى إلا إيجاد حل لمسألة إستخلافي.... اخترنا مولود بلهوان الذي كان أمينا عاما في فريقي...".[1]

وبعدها دخل أحمد طالب السرية كما ظل في فيدرالية فرنسية إلى غاية فبراير 1957، أين اعتقل من قبل السلطات الفرنسية.

عين طالب الإبراهيمي عضوا كامل الحقوق في اللجنة الفيدرالية التي كانت تضم رضا "أحمد دوم لمنطقة باريس، نور الدين"فضيل بن سالم" لمنطقة شمال فرنسا، إبراهيم"أحمد مشاطي" لمنطقة الشرق، علي "عبد الرحمان غراس" لمنطقة ليون ومارسيليا. بالإضافة إلى لوانشي وأحمد طالب الإبراهيمي الذي كلف بالعلاقات الخارجية وأصبح اسمه النضالي "الطاهر".

ومن المهام التي كلف بها توجهه في مارس 1956 إلى جنيف بهدف ضمان انخراط الإتحاد العام للعمال الجزائريين في تكوين الفيديرالية الدولية للنقابات الحرة، وتمكن طالب الإبراهيمي من تحقيق ذلك الهدف بفضل مساعدة الإخوة التونسيون والمغاربة، كما قام بمهمتين في تونس 1956 بعد أن وجه له عبان رمضان رسالة حو لضرورة انتقاله إلى تونس حيث كانت الوضعية تسوء بين الجزائريين نتيجة الصراع حول النفوذ بين قيادة الجزائر وجماعة القاهرة ليرسل تقريرا لقيادة الجزائر ويعلمهم فيها بالوضعية ويؤكد خطورة إزدواجية القيادة بين الجزائر والقاهرة.[2]

كما كلف أيضا بمهمتين في أوروبا الأولى قادته إلى "بيرن بسويسرا" هدفها التعجيل بإلتحاق فرحات عباس والدكتور فرنسيس بقيادة الثورة بالقاهرة وإلى باريس لإقناع محمود بوزوزو لنفس السبب.

أما المهمة الثانية فهي تجنيد الكفاءات الجزائرية في المهجر لخدمة الثورة التحريرية وتدعيم عمل اللجنة الفدرالية عن طريق انشاء مجموعة مكلفة بشرح وترويج أفكار وأطروحات جبهة التحرير الوطني في

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدرالسابق، ص97.

[2] عمار هلال، **نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954**، دار هومة، الجزائر، 2004، ص47-48.

وسائل الإعلام الفرنسية[1] كما كتب طالب الإبراهيمي رسالتين إلى الرأي العام الفرنسي أولهما "رسالة إلى الفرنسيين"[2] وثانيهما "رسالة إلى صديق فرنسي" وقد نشرت الرسالتين في صحيفة "لاكسيون" في عدديها الصادرين في 11 و17 جوان 1956.[3]

والتي كشفت ممارسات لاكوست [4]البشعة والمجازر التي يرتكبها في حق الجزائريين، ورغم ذلك فالثورة مستمرة وصامدة ولن تنهزم أمام القوة العسكرية الفرنسية.

وأثناء إقامته في باريس كان عبان رمضان[5]قد أطلعهم بالصور والوثائق على انعقاد مؤتمر الصومام ونتائجه وفي سنة 1956 تم تعيين البجاوي مسؤولا جديدا عن فيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني خلفا لصالح لوانشي في حين اسندت المسائل المالية التي كان يشرف عليها لوانشي إلى أحمد طالب الإبراهيمي الذي كان مكلفا بالعلاقات الخارجية إلا أنه استمر في تأجيل ذلك حتى يبطل الأمر نهائيا عند اعتقاله من طرف الشرطة الفرنسية في 28 فيفري 1957م.[6]

وقضى أحمد الفترة الممتدة من فيفري 1957م إلى سبتمبر 1961م منتقلا بين السجون الفرنسية فمن سجن فران إلى سجن لانستي أين إلتحق بالأعضاء الأوائل للجنة الفدرالية وهو أحمد دوم وفيصل بن سالم ومُحَمَّد مشاطي وعبد الرحمان غراس كما التقى بالإخوة الخمس (بن بلة، خيضر،

[1] سناء نويجي، المرجع السابق، ص189.

[2] أنظر الملحق رقم 03.

[3] عمار هلال، المرجع السابق، ص48.

[4] روبيرلاكوست، 5 جوان 1898، مناضل نشط في الرقابة الفرنسية للعمال، أسس حركة تحرير فرنسا الشمالية، عين وزيرا للإنتاج الحربي في الحكومة الفرنسية المؤقتة (أنظر، بن موسى مُحَمَّد، سياسة لاكوست للقضاء على الثورة التحريرية (1956-1958).

[5] عبان رمضان (1920-1957) انخرط في حزب الشعب الجزائري، التحق بالثورة التحريرية في 1955 كلفته القيادة بتنظيم العمل الثوري بالعاصمة كان وراء اضراب الطلبة والتحاقهم بالثورة عام 1956(انظر آسيائميم الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، ص208)

[6] سناء نويجي، المرجع السابق، ص190.

بوضياف، آيت أحمد، الأشرف) فقد جرت بين هؤلاء نقاشات سياسية معمقة كما كانوا يتقصون أخبار المستجدات في البلاد بفضل وجود الخمسة واتصالاتهم بكل من تونس والجزائر والقاهرة.[1]

ثالثا: نشاط أحمد طالب الإبراهيمي في الجزائر المستقلة (1962–1978)

أ)– في مرحلة حكم بن بلة:

بعد إجراء استفتاء الإستقلال في 1 جويلية 1962 وإعلان قيام الدولة الجزائرية المستقلة في 5 جويلية 1962 فضل أحمد طالب الإبراهيمي إعتزال السياسة والعمل في مجال الطب بعيدا عن السلطة طيل حكم بن بلة ذلك لتفادي الدخول في الصراع القائم آنذاك بين قادة الثورة الإبتعاد عن كل أشكال الصراع، واكتفى بالعمل في مستشفى مصطفى باشا بالعاصمة ومدرسا بجامعة الجزائر بكلية الطب، لكن يبدو أن الساحة السياسية لم تقرر التخلي عن أحمد طالب بعد، رغم إرادته في ترك العمل السياسي والسير نحو حياته المهنية.

فتوالت عليه العروض من مختلف الجهات السياسية للعمل في مناصب شتى، ففي فيفري 1963 طرح عليه زملاء سابقين له في الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين منصب الأمين العام لوزارة الخارجية فرفض هذا المنصب مؤكدا عزمه على مواصلة مساره المهني في المستشفى والجامعة وفي مارس 1963م، أجاب بلعيد عبد السلام بنفس العبارة بعدما أخبره أن اسمه متداول لشغل منصب سفير بالقاهرة[2]، وفي جانفي 1964 اندهش بعضويته للجنة التحضيرية لمؤتمر جبهة التحرير الوطني دون استشارته، فقام بتسليم بلاغ اعتذار عن العضوية لوكالة الأنباء الجزائرية وجريدة Alger. Republicain التي رفضت نشره مما أدى به إلى إرساله لوكالة الأنباء العالمية، وفي أواخر شهر ماي 1964 استدعاه الرئيس أحمد بن بلة إل مكتبه، وفي خضم الحوار طرح عليه سؤال " إلى متى الأخ أحمد وأنت ترفض العمل معنا" ثم أضاف قائلا "لقد فكرت فيك من أجل الإنضمام إلى لجنة

[1] زراري شمس الدين، المرجع السابق، ص41.

[2] أحمد طالب إبراهيم، المصدر السابق، ص227.

الإرشاد الوطني تكون تابعة للمكتب السياسي إلى جانب صالح لوانشي وحسين زهوان وستتكفل بالمسائل المتصلة بالتربية في انتظار تكليفك إياها في إطار الحكومة".

مما أثار شك وتساءل عما إذا لم يكن الغرض من عرضه هو استعماله ضد بومدين، فكرر تأكيد موقفه بشأن تفضيله للعمل بالمستشفى، خاصة وأن التوجه العام لنظام الحكم لم يكن ليتفق مع أفكاره على المستوى السياسي والإقتصادي والثقافي.

رغم أن هذا أثار غضب بن بلة لكن وقبيل نهاية اللقاء عرض عليه التعاون في المجال الثقافي. فاشترط عليه أحمد طالب أن لا تفرض عليه الرقابة الرقابة على ما يكتب، كما حدث له في المقال الذي أرسله إلى المجلة Revolution afrcaine.[1]

ونتيجة لرفضه المتواصل تم اعتقال شقيقه مُحَّد في بداية شهر جويلية بهدف الضغط على عائلته، لاسيما أنه لم يخض أبدا في السياسة ولم ينتمي إلى حزب أو جمعية خارج الإتحاد العام للتجار الجزائريين، وألقي القبض على أحمد طالب الإبراهيمي في 12 جويلية 1964 وهو في طريقه إلى المستشفى، ليجد نفسه تحت الأرض، ذات القسوة والتعذيب اللذان لم يجدهم في السجون الفرنسية بداية من مقر دار النخلة* أين تكرر عليه طرح سؤال تعلق بإنتمائه إلى حكومة معارضة بالمهجر والذي رد عليه قائلا: "لو كنت فعلا عضوا في هذا المجلس لما كان بإمكانهم إلقاء القبض علي بتلك السهولة" وفي هذه الفترة ذاق ويلان السجن من بشاعة تعذيب، ومرض، وجوع... إلخ فتمثلت هذه المرحلة بالنسبة لأحمد هاجس يستحال نسيانها وفيها يقول: "أيعقل أن يستخدم في ظل الجزائر المستقلة التعذيب الذي لا طالما نددنا باستعماله من قبل الجيش الفرنسي؟"[2]

وبقي على نفس الحال إلى غاية ترحيله يوم 13أوت إلى السجن العسكري بوهران، وبعد انقضاء شهرين ونصف اخرج من زنزانته ليستنطق عن سبب رفضه للحياة السياسية من قبل وكيل الجمهورية

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص241.

* دار النخلة هي عيادة الدكتور روبي سابقا، المقرات الشهيرة للشرطة القضائية لمقرات الأمن العسكري.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 264.

وهنا صرم أحمد طالب عن سبب رفضه العمل السياسي مستشيرا إلى أن انسحاب التارخيين من الساحة وترك المكان للإطارات الغير جاهزة لهذا الدور كما أن الحل المتمثل في الوحدة الوطنية لم يكن ليأتي لولا تحلي بعض الشخصيات التاريخية بالتواضع وبحس عال من المسؤولية وبعد هذا التحقيق وإدراك المسؤولين قناعة الإبراهيمي أخلي سبيله في فبراير 1965 ليلتحق بمهنته ويواجه مأساة وفاة والده في 20 ماي 1965 ويعيش أجواء الإطالة بنظام بن بلة من قبل مجلس الثورة برئاسة العقيد بومدين في 19 جوان 1965م.[1]

ب)- مرحلة حكم هواري بومدين

في 19 جوان 1965 استيقظ أحمد طالب على اتصال من صديق يخبره بسقوط بن بلة ووقوع الإنقلاب وأن مجلس الثورة برئاسة بومدين حل محله.

وبعد أيام قليلة استقبله بومدين بمكتبه ليعرض عليه الانضمام إلى قائمة الطاقم الحكومي الجديد الذي كان بصدد تشكيله وأن الأسباب التي جعلته يرفض المشاكة في الحكومة لم يعد لها مبرر، مخاطبا إياه "حسب ما أعرفه عنك وقرأته لك فإننا نحلم بنفس الجزائر، أي جزائر تعيد الصلة بهويتها الثقافية، جزائر ينتفع بثرواتها كل أبنائها، جزائر تأخذ بقيم العصر، مستندة في ذلك إلى العلم والتكنولوجيا...".

وبعد محاولات عدة وإلحاح من الرئيس، اعترف طالب الإبراهيمي بعدم التردد، خاصة وأنه عرض عليه منصب وزير التربية، وإقناعه بضرورة إكمال المسار التعليمي الذي انتهجه والده أيام الإحتلال.

ومازاد استمالته لهذا المنصب قسط قسط من دهاء بومدين مخاطبا إياه بقوله "هل يمكن أنتنكر أن إطلاعك بشؤون التربية الوطنية سيكون من شأن مواصلة عمل والدك؟ فكل مدينة تزورها كل قرية

[1] سناء نويجي، المرجع السابق، ص201.

ستدخلها إلا ويقال لك فيها إن الشيخ جاء هنا في السنة الفلانية من أجل تدشين هذه المدرسة أو ذلك المسجد".[1]

هذه القناعة التي أصبحت لدى أحمد طالب بمثابة حافز كبير للإنظمام إلى أول حكومة يجري تشكيلها بعد 19 جوان 1965.

ومن ثم قبل المشاركة في الجهاد الأكبر من أجل إعادة بناء البلاد المدمرة وتوفير ظروف العيش الكريم للمواطنين عرفناها لما قدموه من تضحيات جسام في سبيل تحرير الوطن، وحدد يوم 12جويلية 1965 لتشكيل حكومة بومدين الأولى وضمت العديد من الأسماء نذكر منهم وزير الداخلية أحمد مدغري وعبد العزيز بوتفليقة وزير الخارجية ومُحَمَّد بجاوي وزير العدل ووزير المالية والتخطيط أحمد قايد وغيرهم، أما أحمد طالب الإبراهيمي اسندت إليه وزارة التربية خلفا لشريف بلقاسم، فكانت له عدة أعمال ضمن هذا المنصب نذكر منها:

1- التعريب:

طبق هذا الإختيار في البداية خلال السنة الدراسية 1964/1963 بالتعريب الكلي للسنة الأولى من الطور الإبتدائي وتزايد حجم الأوقات المخصصة لتدريس اللغة العربية من حوالي 34 % إلى43% خلال السنوات اللاحقة، وكما جرى تقريب مواد ذات مضامين إيديولوجية قوية أو ثقافية أو سياسية، ذلك من أجل تدعيم تعليم اللغة العربية وتمثيله على مدى البرنامج الدراسي[2].

وفي مجلس الوزراء الذي عقد يوم 10 أوت 1967 اتخذ القرار بتعريب السنة الثانية تعريبا كليا وفق تقرير أعده أحمد طالب الإبراهيمي الذي ناقش فيه أسباب ضعف مردودية المستوى والتي من بينها نقص حجم التوقيت المخصص للتدريس والنقص في تأهيل المعلمين المعنيين لهذا الغرض ثم غياب استمرارية هذا التعليم في السنوات التالية، وعندما لقي هذا المشروع تأييدا بمجلس الوزراء أو بوجه

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص277-278.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج2 (هاجس بناء)، ص47.

الخصوص من قبل هواري بومدين ووزير الشؤون الدينية، عمل طالب الإبراهيمي على توفير ظروف النجاح لهذا الخيار الوطني وقرر ما يلي:

- رفع حجم الأوقات الأسبوعية لهذا التعليم في السنتين الأولى والثانية من 15 إلى 20ساعة.
- توجيه أحسن المعلمين الجزائريين إلى هذه الفصل الدراسية بتعزيز مراقبتهم وتنشيطهم.
- إعداد الكتب المدرسية لهاتين السنتين من قبل بيداغوجيين جزائريين وهي كتب كانت جاهزة وتنتظر أن توزع على المدارس بمناسبة الدخول المدرسي.[1]

لم تقتصر حركة التعريب على الفئة المتمدرسة أو القطاع التعليمي فقط بل شملت مجلس وزراء ومن بين الوزارات التي تم تعريب دواليبها نذكر وزارة التربية ووزارة الشؤون الدينية ووزارة الدفاع، كما عرفت سنة 1967م تعريب الجهاز القضائي، وبموجب مرسوم 8 فيفري 1969، الذي يقضي بإنشاء مكتب للترجمة في الوزارات المكلفة بترجمة الوثائق الرسمية إلى اللغة العربية، امتد التعريب ليشمل العديد من القطاعات.[2]

2)-التوجيه العلمي والتقني:

- وضمن التوجه العلمي والتقني اتخذ مجموعة من التدابير نذكر منها

تعزيز الشعب العلمية والقنية في مجموع المراحل الدراسية وفي جميع شبكات النظام التربوي.

- إزدياد عدد الموجهين نحو الشعب العلمية في الثانوي والعالي وذلك لأن الطلبة تجتذبهم حوافز تشجيعية مثل قيمة المنحة الدراسية المرتفعة

- إنشاء العديد من المعاهد ذات المستوى العالي في صلب الجامعة مثل المدرسة العليا المتعددة الإختصاصات.

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج2، ص55.
[2] سناء نويجي، المرجع السابق، ص207.

كما تم إنشاء هياكل جديدة في سنة 1970م من أجل تكييف مؤسسات التكوين العالي من حاجيات الإقتصاد حتى تندمج بصفة كاملة في الديناميكية الوطنية للتنمية والحديث هنا عن المدرسة العليا متعددة التقنيات للهندسة المعمارية والعمران وستة معاهد تكنولوجية متخصصة أخرى[1].

3)- مديرية الثقافة:

حضي هذا القطاع بعناية خاصة رغم التهميش الذي كان يعانيه لاسيما وأنه يعالج في بعض جوانبه مشاكل حساسة ترتبط باستعادة الجذور التاريخية للشخصية الوطنية، لذا رأى أحمد طالب ضرورة العناية بالتراث الإسلامي الذي تعرض للإهمال الكلي خلال العهد الإستعماري حيث وللأسف لم يتحصل على الإعتمادات المالية من أجل ترميم قصور العهد العثماني كقصر الداي بالعاصمة وقصر باي بقسنطينة.

كما اهتم بمسألة التراث الثقافي الذي استحوذت عليه فرنسا خلال حملتها الإستعمارية على البلاد والتي تعلقت أساسا بـ:

- المخطوطات ومختلف القطع الفنية التي نقلت إلى فرنسا.
- وثائق لها علاقة بتاريخ الجزائر وزعت بين وزارة الحربية بباريس والمركز الوطني للوثائق بإكس أون بروفانس.
- وفي يوم 14 أفريل 1970 تمكنت الوزارة من استعادة لوحات نقلت إلى متحف اللوفر خلال حرب التحرير الوطنية.

4)- مهامه الإستشارية لدى رئيس الجمهورية

نظرا للإحترام والتقدير الذي كان يكنه بومدين لأحمد طالب وكذا مكانته المميزة عنده وثقته الكبيرة به إستحدث له منصب وزير مستشار لدى رئيس الجمهورية، حيث يستشيره في العديد من القضايا الداخلية والخارجية حيث أصبح يوميا برفقته يحضر له ورقة قبل كل إجتماع للحكومة، فيها ملخص

[1] أحمد طلب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج2، ص54-57.

للملفات المدروسة وبعض إقتراحات الحلول ويحضر مقابلاته مع الرؤساء الأجانب كما كلفه بمهمة المحادثات السرية مع الإخوة المغاربة حول قضية الصحراء الغربية، بهدف تحديد لقاء بين الرئيس بومدين والملك الحسن الثاني، إلا أنه اللقاء لم يتم بسبب مرض بومدين ووفاته وتم في عهد الشاذلي أين استمر أحمد طالب في منصبه كمستشار لدى رئيس الجمهورية إلى غاية 1982م.[1]

ج)- في عهد الشاذلي بن الجديد:

بعد وفاة الرئيس بومدين قررت جبهة التحرير الوطني، تعيين الشاذلي بن جديد خليفا له، كونه أقدم ضابط وأعلى رتبة في الجيش، وقد انتخب رئيسا للجمهورية في 08 فيفري 1979م، وفي 07 مارس 1979م دعا الشاذلي بن الجديد كل من أحمد طالب الإبراهيمي ويحياوي إلى مكتبه بهدف تشكيل حكومة جديدة، لأنه بحاجة إلى رأيهما نظرا لأنه عاش بعيدا عن العاصمة ولا يعرف إطارات الأمة جيدا.[2]

وخلال جلسة الإجتماع اقترح يحياوي اسم طالب الإبراهيمي لتولي منصب وزيرا للخارجية، إلا أن الشاذلي أخبرهم أن بيطاط نصحه بعدم تعيين أحمد طالب عل رأس هذه الوزارة لوجود حساسية بينه وبين بوتفليقة وبعد اختتام الإجتماع ومغادرة الأعضاء المشاركين في الإجتماع طلب منه الرئيس الشاذلي الإستمرار إلى جانبه كوزير مستشار كما هو الحال في عهد بومدين فوافق عل طلب الرئيس مكتفيا بما توفر بين يديه منذ 1977م.[3]

ومن أهم إنجازاته خلال توليه هذا المنصب تأسيس مجلس المحاسبة لمراقبة أموال الدولة حيث تأسس بإلحاح من أحمد طالب على الرئيس الشاذلي في كل لقاء معه ذلك بحكم التقدم الحاصل في القدرات الصناعية إذ ينبغي تثميرها عن طريق إبداء مزيد من الحرص على التنمية والإنتاجية وتحسين المداخيل وذلك باستخدام الإمكانيات البشرية والمادية استخداما رشيدا.

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج2 (هاجس بناء)، ص73-74.
[2] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 3، (مشروع لم يكتمل)، ص30.
[3] نفسه ج3، ص33-38.

وفي 16 ماي 1979م صدر بيان عن رئاسة الجمهورية تضمن تعيين أحمد طالب الإبراهيمي عضو المكتب السياسي، مكلفا بتحضير النصوص المتعلقة الرقابة وخلال الشهر نفسه وأمام المكتب السياسي ألح طالب الإبراهيمي على فتح نقاش واسع حول وظيفة الرقابة، وكان ذلك بتاريخ 20 جوان 1979م حيث صدر عن المكتب السياسي قرار بإنشاء لجنة على مستوى الحزب يرأسها الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي تكون مكلفة بدراسة مشكل الرقابة من جميع النواحي[1].

وفي 25 جويلية 1980م انتهز أحمد الإبراهيمي فرصة التعديل الوزاري وطلب من الرئيس تعيين رئيس جديد لمجلس المحاسبة فآل ذلك إلى الدكتور مُحَمَّد أمين، الأمين العام السابق لرئاسة الجمهورية.

وفي إطار قضية الصحراء الغربية كلف الرئيس الشاذلي أحمد طالب الإبراهيمي بملف الصحراء الغربية الشائك إذ اقترح أحمد طالب على الرئيس أن يرافقه في هذه المهمة قاصدي مرباح مدير الأمن العسكري لأن الأمر يتعلق بمفاوضات حساسة، خاصة أن الوفد المغربي يتألف من شخصين أحدهما سياسي والآخر عسكري.

وفي 12 أوت قابل بحضور مرباح وفدا موريطانيا مكون من وزير الشؤون الخارجية ومدير ديوان الرئيس وفي 12 أوت قابل بحضور مرباح وفدا موريطانيا مكون من وزير الشؤون الخارجية ومدير ديوان الرئيس إذ كان الموريتانيون يسعون قبل كل شيء إلى استئناف العلاقات الدبلوماسية مع الجزائر محاولة من الطرف الجزائري إخراجهم من حيادهم السلبي بدفعهم إلى سحب قواتهم من الجزء الصحراوي الذي يحتلونه وفتح حوار مع الصحراويين[2]. ومنه تخلص إلى أن البيئة التربوية التي أنجبت مُحَمَّد البشير الإبراهيمي نجحت في بناء الشخصية الوطنية الإسلامية لنجله أحمد طالب الإبراهيمي وهذا رغم تحديات كبرى واجهها هذا الأخير تمثلت أولا في الثقافية المزدوجة التي ساعدته للدخول في العمل النقابي الطلابي والسياسي في باريس والذي تواصل رغم تواجده في السجن.

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج3، ص41، 54.

[2] نفسه، ج3، ص83.

كما التزم الحياد أثناء الصراع المحتدم بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان العامة بعد الإستقلال مما أدى إلى السجن من قبل أبناء وطنه بل الأكثر من ذلك واصل رسالة والده وتولى مسؤولية وزارة التربية بعد إصرار ودعم من الرئيس هواري بومدين.

المبحث الثالث: كتاب عيون البصائر

لعل خير ما نبدأ به في الحديث عن كتاب عيون البصائر هي المقولة الشهيرة لأسد رستم " إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ معها" ذلك لأن هذه العبارة تسلط الضوء على الدور المهم الذي تلعبه الأصول أو المصادر في نقل المعرفة الثقافية والتاريخية من جيل إلى آخر لضمان استمرارية الهوية والإرتباط بالأصالة.

وفي نفس السياق يمثل كتاب عيون البصائر مصدرا مهما في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، فهو عبارة عن مجموع مقالات للإبراهيمي كتبها كافتتاحيان بجريدة البصائر في سلسلتها الثانية (1947-1956) وقد قام بتقديمه نجل الشيخ مُحَّد البشير الإبراهيمي أحمد طالب الإبراهيمي[1] وهو المؤلف الوحيد الذي طبع في حياة البشير الإبراهيمي بعد الإستقلال وقد ظهرت الطبعة الأولى منذ سنة 1963م بالقاهرة ثم في الجزائر سنة 1971م[2].

استهلت افتتاحية عيون البصائر بدعاء ندر مثيله بعبارات دالة وجامعة بين العقيدة والحكمة والبلاغة والمنطق والتاريخ والتصوف فيقول الإبراهيمي "اللهم يا ناصر المستضعفين انصرنا، وخذ بنواصينا إلى الحق واجعل لنا في كل غاشية من الفتنة ردءا من السكينة وفي كل داهمة من البلاد درعا من الصبر،

[1] عبد الحليم مرجي، **البعد الوطني في كتابات الشيخ مُحَّد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر نموذجا**، مجلة الإبراهيمي للعلوم الإجتماعية والإنسانية، ع:5، (ديسمبر 2019)، ص132.

[2] بشير فايد، **قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والاثار كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2010/2009، ص156.

وفي كل داجية من الشك علما من اليقين، وفي كل نازلة من الفزع واقية من الثبات وفي كل ناجمة من الضلال نورا من الهداية...".[1]

مثلت عيون البصائر مدرسة ذات أسلوبية نادرة ربطت بين أعماق التراث العربي القديم وفروع المعرفة الحديثة، فقد كحل الله بنور الحق بصيرة كاتبها فجاءت معرفة جامعة صانعة تحتوي على رموز قرآنية وايحات معرفية وألغاز سياسية واستعارات مجازية.

فوجد الخطاب الإبراهيمي في القرآن خير ينبوع يغرس فيه ريشه ليصوغ عباراته القذائفية ويرسلها على الإستعمار وأذنابه فيقول "يا هؤلاء إن الإستعمار شيطان والشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا".

لم يكتفي الإبراهيمي في توظيف الرمزية الدينية في وصفه للإستعمار بل الأكثر من ذلك وظف الأساليب العلمية والعقلية في إعطاء حكمه على الإستعمار ونعته بـ "سل يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح"[2] كما عالج الإبراهيمي في عيون البصائر قضايا سياسية خاصة بوطنه الجزائر وسائر البلاد العربية فنجده في كل قضية سياسية يخط بقلمه في جريدة البصائر كلما جد جديد في الشأن السياسي إذ يعبر عن آرائه في السياسة والسياسيين من خلال عناوين مقالاته عيون البصائر فمثلا السياسة الفرنسية بالجزائر، ذكرى 8 ماي 1945 وغيرها من المواضيع السياسية الجزائرية.[3]

بل الأكثر من ذلك حمل الشيخ في كتاباته الهم الفلسطيني والمراكشي (المغربي) والطرابلسي (الليبي) والمغربي وغيرها من البلاد العربية والإسلامية، كل هذا عن طريق محاضراته وندواته واتصالاته الحثيثة

[1] مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، **آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي**، ج3 (عيون البصائر)، ط3، جم وتق: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997، ص41.

[2] المرجع نفسه، ص6.

[3] فاطمة الزهراء صالحي، **الأطر المعرفية في المنجزات اللغوية والأدبية الجزائرية مدونة عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي انموذجا**، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، م3، ع.2، س.2020، 246.

بالكثير من قادة البلاد العربية والإسلامية ومثقفيها حتى ارتبط اسم البشير الإبراهيمي بالثورة الجزائرية والحركة الإصلاحية في المشرق العربي والبلاد الإسلامية.[1]

في حين أن الشباب الجزائري ومن ورائه الشباب العربي والإسلامي الدارس سيجد في عيون البصائر أبرز حوادث العصر، بتموجاتها وصراعاتها وتحدياتها وردود أفعالها وهي كافية لمن اقتصر عليها بشرط فك رموزها الكثيرة وتجاوز ألغازها وإيحاءاتها العسيرة وهي مايمثل السياق التاريخي للجزائر والعالم الإسلامي في عصر الإبراهيمي.[2]

في حين تميزت عيون البصائر بتعدد وتنوع مقالاتها بنوعيها الأدبي والعلمي حيث تناولته بالشرح والتفصيل إضافة إلى اعتماد الإبراهيمي على القصة القصيرة المؤخوذة من الواقع لمعالجة بعض المشاكل الإجتماعية إبان مرحلة الحركة الوطنية دون أن تنسى اعتمادها على بعض القصائد الشعرية وهذا يساعد الدارسين للتاريخ والأدب والعلوم الإجتماعية في معرفة مرحلة ما من التاريخ مليئة بالأحداث والتطوارت[3].

هذا ما يعكس لنا أن الإبراهيمي يعني بفكره المقاوم مدى أهمية الثقافة المكتوبة ومحاولة التأسيس لها كتواجد المد الطاغي للثقافة الشفوية، وبالتالي حاول الشيخ الرد بالكتابة وما يتضمنه هذا الفعل من وعي لغوي وفكري جسد فيه ايمانه بأن الغرب استنفذ رسالته الحضارية وأن جدلية التاريخ قد انعكست ضده وأصبح هذا الغرب في ذاته بحاجة إلى ولادة جديدة تعيد مجده البائة.

وعليه فقد شكلت مدونة عيون البصائر مادة معرفية جامعة لعلوم عدة كأصول الفقه وفقه اللغة والتصوف والفلسفة والدين والفكر السياسي ليشكل الخطاب الإبراهيمي ذو الثقافة الموسوعية الزاخرة والسمة اللغوية البارزة معالجا قضايا معرفية كبرى كالإصلاح السياسي والديني واللغة العربية والتعليم

[1] أحمد سعودي، هاجس الوحدة العربية ومقتضياتها في أدب الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، مجلة مقامات، مج: 04، ع: 02، س: 2020، ص 20.

[2] مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص17.

[3] مرجي عبد الحليم، المرجع السابق، ص144.

في الجزائر وغيرها من العالم العربي والإسلامي[1] ذلك لأن الإبراهيمي قد أدرك خطورة تلك المرحلة المظلمة من مراحل التاريخ العربي الإسلامي التي تمكن فيها الإستعمار الأوروبي ثم الصهيوني من البلاد العربية الإسلامية منذ احتلال الجزائر 1830م. وصولا إلى ضياع فلسطين بعد وعد بلفور المشؤوم سنة 1917م[2].

وعن قيمة عيون البصائر يقول أحمد طالب الإبراهيمي بأنها "أرادت تأكيد معنى أساسي كان أبرز المعاني الجوهرية في حركة الإصلاح وفي حركة الثورة... ذلك هو الرجوع إلى الأصالة: الدفاع عن دين الجزائر ولغتها وشخصيتها وتثبيت ذلك في نفوس الأجيال الجزائرية التي كانت في المعركة أو التي كانت في الظل... التي كانت تخوض المعركة ضد الإستعمار والتي كانت تتأهب لخوضها"[3]

كما يأكد طالب الإبراهيمي عن قيمة هذه المقالات كونها استمدت صفتها الكاملة من العقيدة الإسلامية وانتقلت من الحيز الوطني لتشمل أقطار العالم الإسلامي التي ضاقت مر الإستعمار، فقد كتبت سلسلة المقالات في كل من تونس والمغرب وفلسطين ببعد النظر وعمق معاناة، تجاوز فيها الإبراهيمي الجزئيات العارضة إلى المشكلة الكبرى مثل ما كتب في مواجهة الإستعمار أو في الصخرية على عملائه أو كشف عوراته وفضح مخططاته.

[1] سهيلة بن عمر، **جمالية المقاومة– الرد بالكتابة – قراءة في كتابات البشير الإبراهيمي**، علوم اللغة العربية وآدابها، مج: 4، ع:4، س(01-03-2012)، ص109-123.

[2] أحمد سعودي، المرجع السابق، ص18.

[3] مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ج3، ص37.

الفصل الثالث

كشف الابراهيمي للسياسة الاستعمارة من خلال عيون البصائر

المبحث الأول: مجازر8 ماي 1945

المبحث الثاني: أساليب كبت الحريات الديمقراطية

المبحث الأول: مجازر8 ماي 1945

اختلفت الاراء حول 8 ماي 1945م، وكذالك تعددت منهم من نعتها بالانتفاضة ومن سماها بالمجازر، وهناك من اعتبر ذالك اليوم بالحوادث، لكن على هذه التسميات تتفق على ان اليوم الثامن ماي 1945 بمثابة نقطة تحول حاسمة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية فهي تعد الشرارة الأولى لانطلاق الثورة التحررية، وتعددت الكتابات التاريخية حولها ومن بين الذين تكلموا عنها الشيخ البشير الابراهيمي بمناسبة الذكرى الثالثة لهذه المجاز، فقد افردها بمقال في 10 ماي 1948، مبرزا فيه وحشية الاستعمار وما وقع في هذه المجازر.

حاول الابراهيمي بما كتبه عن هذه المجازر كشف نوايا الاستعمار الفرنسي حيث يعتبر ان هذه الحادثة ستبقى راسخة في التاريخ ويقول في هذا الصدد "لو ان تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نو، ثم كتب في اخره هذا الفصل المخزي بعنوان مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذالك التاريخ كله".[1]

استهل الابراهيمي مقالته بوصف ذالك اليوم المظلم الذي تمرد على نظام الطبيعة واعجز الاقلام عن الوصف واخرس الالسنة عن القول من شدة هول ما حدث فيه[2] "يوم مظلم الجوانب بالظلم، مطرز الحواشي بالدماء المطولة، مقشعر الارض من بطش الأقوياء، مبتهج السماء بأرواح الشهداء، خلعت شمسه طبيعتها فلا حياة ولا نور، سهره عن طاعة الربيع فلا ثمر ولا نور، وغبنت حقيقته عند الاقلام فلا تصوير ولا تدوين".[3]

ولكي يبرز الابراهيمي شناعة فعل الاستعماري في الشعب الجزائري يوم الثامن من ماي 1945، استغل ثقافته الواسعة والعميقة في مجال التراث العربي حيث انتقى اسطورة النعمان بن المنذر التي

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1930_1945) دار الحزب الإسلامي**، بيروت، 1992، ص225.

[2]- حكيم سليماني، **صدى احداث 8 ماي 1945 في ادبيات الحركة الوطنية الجزائرية**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستير في الادب العربي الحديث، كلية الادب و اللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/2006م، (ب.ص).

[3]- مُحَمَّد البشير الابراهيمي، الاثار، ج3، المصدر السابق، ص333.

مفادها ان له يومين يوم نحس وبؤس ويوم نعمة واسعة وبينهما فسحة ومجال للحظ السعيد واذا كان البون شاسعا بين يوم ثامن ماي يعاد ينسينا حلقات الجرائم والماسي المتواصلة منذ ان وطئة اقدام الظالمين الجزائر ولو ذهبنا نحصي ماسيه وضحاياه وجرائمه منذ نزل بارضنا لما استطعنا ان نحصيها[1] حيث يقول "اين النعمان بن المنذر ويوماه من الاستعمار وايامه؟ ...اما الاستعمار فايامه عليها نحسات بل دهره كله يوم نحس مستمر محيت الفواصل بين أيامه ولياليه...".

ثم بين الابراهيمي الخلفيات التاريخية لهذه الاحداث، معيدا اياما إلى ما قبل الحرب العالمية والوعود التي تلقاها الشعب من قبل السلطات الاستعمارية، حيث قبل الشعب ان يزج بأبنائه في هذه الحرب التي لم يكن له فيه ناقة ولا جمل، مقابل الحرية والاستقلال التي وعدت به فرنسا ان تمنحه للشعب الجزائري في حالة انتصارها، فيقول رحمه الله " ...امة علأمم حلت بها ويلات الحرب، كما حلت بغيرها وضاقت لباس الجوع والعري والخوف وقدمت من ثمن النصر مئات الألوف من أبنائها قاتلوا لغير غاية وقتلوا من غير شرف...اما هذه الامة فكانت تقاتل خيالا من امل ودماء من الحياة وصبابة من رجاء وخاب من وعد[2] والحق ان المقالة معبرة عن الجرح العميق الذي أصاب الجزائريين كالأبراهيمي رغم انقضاء الحادثة فان ذالك الامر ظل يحيد في نفسه لخديعة فرنسا التي استعملت أليالها العسكرية فاراقت دماء الجزائريين ونكلت بالأشلاء ولم تستسغ مطالب الشعب الجزائري بان يتنسم نسائم الحرية كغيره من الشعوب الحرة وما فات من قاتلو من اجل حريتها بمجازر وحشية لا لذنب اقترفوه الا مطالبتهم بالحرية، ونلمس ذالك في قوله[3] "فلماسكن الاعصار، وتنفست الأمم في جو من السلم، وتهيأت على امة ان تستقبل بقايا التيار من شبابها وعلى ام ان تعانق وصيدها...وعاد–فرنسا– بالتقتيل على من كانو بلامس يمدون حياتهم بحياتهم ليريهم مبلغ الصدق في

[1] حكيم سليماني، المرجع السابق، (ب.ص).

[2] مُحَمَّد درق، **ملامح الاتجاه الإسلامي في ادب المقالة عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، مذكرة ماجيستير في اللغة والادب العربي، تخصص الادب الإسلامي والمذاهب العربية الحديثة' كلية الادب واللغات' جامعة ابي بكر بلقاية، تلمسان، 2010، ص46.

[3] احمد مريوش، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحوادث الثامن من ماي 1945**، مجلة الدراسات التاريخية، مج: 7، ع: 1، (01_01_1997)، ص133.

تلك الوعود ويحدثهم بلغة الدم ومنطق الاشلاء انه لما قام سوق الحرب ليشتري حياته بموتهم وليرمم جداره بهدم ديارهم..." فأحداث الثامن ماي مثلت بالنسبة للبشير ابراهيمي حرب إبادة حقيقية موجهة ضد الشعب الجزائري غير متكافئة الأطراف" وكْأن الحرب انتهت مساء امس ببرلين وبتدات صباح اليوم بالجزائر...وأتجلت في بضعة أيام عن الوف من القتلى العزل الضعفاء واحراق قرى وتدمير مساكن واستباحت حرمات ونهب أموال وما تبع ذالك من تغريم وسجن واعتقال".

كل هذا وقد تلت هذا اليوم تدابير امنية ومصادر للصحافة وشن حملة من القمع والاعتقالات، وهنا تجدر الإشارة إلى ان الاعتقالات اخذت طابعا متعددا، اذْ انه تم محاكمة وسجن المئات من المناظلين وتم اعتقال تحت عنوان معتقل مؤقت مئات الألاف بحجة الحجر الإداري لاستقباب الامن وخضع الألاف من المعتقلين لاساليب وحشية في المعتقلات والسجون التي ملئت عن اخرها، مما جعل الإدارة الاستعمارية تلجا إلى استعمال المحتشدات التي كانت انشاتها في اوائل الحرب الحرب العالمية الثانية وساقت اليها المعتقلين من الجزائريين إلى غاية صدور العفو العام في مارس1946 [1] فلأبراهيمي حين بلغ به الغضب مبلغه، هتف بصرخة يلطف بها وجه الاستعمار في لهجة لا تخلو من التانيب والدعاء وخلالها ذكر السلطة الفرنسية بلمواقف الشجاعة للجزائريين مع فرنسا في محنتها وان الشعب الجزائري قدم الكثير وضحى بالنفس والنفيس لكن فرنسا انتكرت لكل ذالك وتجاهلت المواقف الجزارية، بل ارتكبت جريمة شنعاء ضد الجزائريين[2] وعبر الابراهيمي عن سخطه اتجاه الإدارة الفرنسية فيقول" لك الويل أيها الاستعمار اهذا جزاء من استنجدته في ساعة العسرة فانجدك واسترخصته حين ايقنت بالعدم فاوجدك...فيجد الاب قتيلا والام مجنونة من الفزع، والدار مصدومة او محروقة، والغلة متلفة والعرض منتهك، والمال نهب مقسما، والصغار هائمين في العراء" ويواصل الابراهيمي مفصلا اثام الاستعمار واثار الجريمة مستنكرا ومتضرعا فيقول" يا يوم لله دماء بريئة اريقت

[1] عامر رخيلة، **8 ماي 1945، المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر**، د.س، ص84.

[2]- احمد مريوش، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحوادث الثامن ماي 1945**، مجلة الدراسات التاريخية، مج:07، ع:1، (1997-01-01)، ص132.

فيك فيك' ولله اعراض طاهرة انتهكت فيك، ولله أموال محترمة استبيحت فيك ولله يتامى فقدو العائل الكافي فيك..."[1] والغريب في السلوك الاستعماري خلال هذه الفترة، ان الزوجات اللاتي فقدن بعولتهن في تلك الاحداث منعن من الإرث ومن التزوج وان الأموال التي ابقتها الايادي العاشبة للعساكر والمعمرين(الكولون) حبست فلم يسمح بها ان تقسم بين الوارثين فيقول الابراهيمي" ولله ايامي فقدن بعولتهن فيك، ثم كان من لميم المكر بهن ان منعن من الإرث و التزوج، ولله صبابة أموال ابقتها يد العائنين وحبست فلم تقسم على الوارثين" وينهي الابراهيمي مقالته بانه من الوفاء ان ندون الثامن من ماي لاجيال فلا يجوز عليه الزمان بالمحو والنسيان وقد وعد شهداء الثامن ماي بالتاريخ و الذكرى التي لا تبرح باله، وانهم كتبو تاريخ وطنهم باحرف من دم ولذالك يجب صيانته حتى لا ينسى[2] وكتب في ذالك الشأن " يا يوم...لك في نفوسنا السمة التي لا تمحى والذكرى التي لا تنسى فكن من اي سنة شئت فانت يوم8 ماي وكفى وكل مالك علينا من دين ان نحيي ذكراك، وكل ما علينا لك من واجب ان ندون تاريخك في الطروس لئ لا يمسحه النسيان من النفوس".[3]

ومن خلال هذه المقالة قدم لنا الابراهيمي وصفا لاحداث الثامن من ماي 1945 وفي نفس الوقت عكست المقالة الجرح العميق الذي تركته تلك المجازر في نفسية الابراهيمي.

المبحث الثاني: أساليب كبت الحريات الديمقراطية

لقد استعملت فرنسا كل أساليب الشر ضد الشعب الجزائري وحاولت المساس بكل مالا يتعلق بها من عقيدة دينية ومسالك تربوية وتعليمية وصحية، وقد تحدث الامام البشير الابراهيمي عن سياسة القمع والإرهاب الفرنسية في الجزائر فكشف دسائسها وصور فضائعها وفضح وسائلها، فتناول ذالك الدستور في وصفه بلاعرج الذي فرض على الشعب الجزائري وسخر من ذالك البرلمان الاخرس ومن أعضائه اذ رفض ان يسميهم نوابا وندد بتلك الحملات الوحشية التي كانت ترعب الامنين ويندرج

[1]- مُحَّد البشير الابراهيمي، الاثار، ج3، ص335.

[2]- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 134.

[3]- مُحَّد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ص335.

هذا في المقالات المعنونة بـ: (ويح المستضعفين حدثونا عن العدل فاننا نسيناه 1،2،3،. ويحهم اهي حملة حربية...).[1]

ومن جملة الزوايا المهمة التي تطرق اليها مُحَّد البشير الابراهيمي وصورها للمستعمر الفرنسي في كتاباته، في تصويره لثقافة ونمط تفكير ذالك المستعمر وقد تمثله لنا في كتاباته من تلك الزوايا على انه مستعمر له ذهنية خبيثة ويتعامل مع مستعمراته بكثير من الدهاء والخبث ويحاربهم بعدة حيل ومكائد لا تقل اثرا ولا ضررا من حرب السلام.[2]

ومن اخبث تلك المكائد في قيام ذالك المستعمر بوضع الخطط المستعمر التي يسعى من خلالها لتدمير المعنويات وتحطيم الهمم وتصوير بيته لنا الابراهيمي في العدد الثالث من جريدة البصائر فيقول " حكومة لائكية في الظاهر مسيحية في الواقع جمهورية على الورق فلردية في الحقيقة، تجمع يدها على دين المسلمين ودنياهم، وتتدخل حتى في كيفية دفن موتاهم ومادامت هذه السيادة سائدة ومادامت العنصرية موجودة فأن هذه اللفظة (اللفظة السياسية) تبقى ذليلة مهينة[3] وتجدد هذا التصوير في نفس المقال حينما قال" هذه هي السياسة في الجزائر بين الحاكم والمحكوم يجعلها الأول أداة مساومة وفخ اقتناص للمذبذبين وسلاح ترهيب وتخويف للمخلصين، ويجعلها الثاني وسيلة جاه وذريعة تظليل للامة وقد بلوناها وخبرناها وحاولنا إصلاحها في رجال السياسة منا...نبحث الأصوات وأكدت الوسائل"[4]

وظهرت تلك السياسة الشاذة جلية في معاملة جمعية العلماء ورجالها والتعليم العربي ومعلميه ومدارسه وجمعياته، وفي هذا الصدد يذكر الابراهيمي مختلف الزيارات لبعض الشخصيات من أعضاء جمعية

[1] نورة بن تهامي، **الاستعمار وممارساته في كتابات الابراهيمي عيون البصائر انموذجا**، مجلة الالراهيمي للادب والعلوم الإنسانية، مج:05، ع:01، (جانفي2023)، ص135.

[2] مُحَّد بكادي، **صورة المستعمر الفرنسي في أثار مُحَّد البشير الابراهيمي**، مجلة الابراهيمي للادب والعلوم الإنسانية، ع: 02، (مارس2020)، ص303

[3] مُحَّد البشير الابراهيمي، الاثار، ج3، المصدر السابق، ص60.

[4]- نفسه، ص61.

علماء المسلمين الجزائريين إلى بلدة عنابة وما يقييمو فيها قليلا حتى يستدعوا إلى الكوميسارية* للتحقيق وكثيرا ما يكون موضوع التحقيق حول الجمعية فيعاملون معاملة الأجانب وهم في وطنهم ومن بين الأمثلة التي ذكرها عن ذالك، زيارة الشيخ فرحات العابد إلى عنابة "وفي رمضان الماضي ذهب إلى عنابة الشيخ فرحات العابد احد مديري مدارس جمعية العلماء لقضاء إجازته الصيفية بيت أحبابه و أقاربه وليقوم بأحاديث في الوعظ والإرشاد الديني كبقية إخوانه المكلفين بذلك في الجمعية. فاستدعته الكوميسارية وأرهقته تحقيقا وبحثا وسلطت عليه أعوانه يتعقبونه في كل حركة وسكون "ثم يعدد الإبراهيمي سلسلة من مظاهر الاحتقار التي مارستهاالإدارة الفرنسية على الأمة الجزائرية بسن مجموعة من القوانين تساس بها الجزائر ويحتقر بها المسلم الجزائري ويبغض في دينه وماله وعرضه وبدنه، كقوانين الانتخابات التي لا جدوى منهاإلا وجود شكلي لطرفين غير متكافئين في الكم والكيف والإجرائات، فلما إلتمست الإدارة الفرنسية في الجزائريين الإقدام على الانتخابات وإدراكهم معنى الديموقراطية، تدخلت بشكل علني لتحول دون ذلك بشتى وسائل الترغيب والترهيب[1]، ففي الديموقراطية عند حكومة الجزائر يقول الإبراهيمي" هي كصلاة المنافقين لا تزكي نفسا ولا تنهى عن فحشاء... إن الديموقراطية تتجلى في عدة مجالات أرفعها الإنتخاب فهو عندهم العنوان الواضح للحرية، والبرهان اللائح على إطلاق الإرادة والميزان العادل لاختيار الشعب".[2]

وما في الجزائر ولدت انتخابات شوهاء ناقصة ومازالت كذالك يشويها التحكم والميز والعنصرية في التمثيل في المجالس وفقا وفقا لما يخدم مصالح الإدارة الفرنسية، فقد شكلت هذه الانتخابات سلاحا فتاكا على الامة الجزائرية، رماها به الاستعمار ولكن وللأسف هناك ضعفاء الايمان ومرضى العقيدة واسرى المطامع وقعو ضحية هذا السلاح وشكلت هذه الكراسي عاملا قويا في افساد الرجولة والعقيدة والدين وامراض العزائم والارادات[3].

* الكوميسارية: محافظة الشرطة.

[1] مُحَّد البشير الابراهيمي، الاثار، ج3، المصدر السابق، ص363.

[2] نفسه، ص344.

[3] نفسه، ص344.

اما عن قوانين التعليم فوضعت الإدارة الفرنسية خطة لصدم أسس التعليم في بلاد المسلمين بعدما ايقنت ان القران واللغة العربية هما الدعامتان الاساسيتان للشعب الجزائري، وبزوالهما يتحقق له النصر[1] وعن ذالك قال الابراهيمي "جاءت بالمعلم الاستعماري ليفسد على أبناء المسلمين عقولهم، ويلقي الاضطراب في أفكارهم، ويستنزلهم عن لغتهم وادابهم، ويشوه لهم تاريخهم، ويقلل سلفهم في اعينهم ويزهدهم في دينهم وبنيهم ويعلمهم بعد ذالك تعليما ناقصا سر من الجهل."[2] ولم يكتفي المستعمر بتنفيذ مخططاته لضرب التعليم العربي وفقط بل حاول تسيير المجال الصحي وفق ما يخدمه ويخدم مصالحه بطريقة غير مباشرة لقتل المسلمين وتعذيبهم من جهة، وإرادة سلطته في السلك الصحي من جهة أخرى، وعن ذالك يقول الابراهيمي في مقاله (كتاب مفتوح إلى رئيس الجمهورية الفرنسية) "اماهذا الطبيب الاستعماري بالنسبة إلى المسلمين فكانما جاء ليداوي علة لعلل ويقتل جرثومة بخلق جراثيم، ويجرب معلوماته فيهم كما يجربها في الارانب، ثم يعيش على امراضهم التي مكن لها الاستعمار بالفقر والجهل".[3]

وأما عن القوانين الجنائية فيدعي الاستعمار انها مظهرا للمساواة ذالك انها موحدة في الفاظها، لكن تراعي مصلحة الفرنسي على الجزائري في تطبيقها، ذالك ان المستعمر مجبور على كره الجزائريين ويتعامل معهم على انهم سواسية امام قانون الاحتقار وقد جسد هذا في قوله "أول موادها لا رحمة بضعيف، ولا عذر لعائل، ولا شفقة على بائس، ولا احترام لذي مقام ديني، بل على المسلمين سواسية امام قانون الاحتقار"[4]

فمن خلال مقالات عيون البصائر نجد الابراهيمي يعمل على فضح الاستعمار الذي كان يتشدق ويدعي بالديمقراطية المزيفة اتجاه الشعب الجزائري التي وصفها الابراهيمي انها غثت ورثت وسمجت وخمجت لانها كانت مبنية على تزوير الانتخابات كانتخابات عام 1948م والتميز العنصري

[1]- نورة بن تهامي، المرجع السابق، ص139.
[2]- مُحَّد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ص96.
[3]- مُحَّد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج3، ص97 .
[4]- نفسه، ص364.

والعبودية والاستغلال والاضطهاد و التضييق على الحريات وغيرهامن اشكال التعسف والظلم في حق شعب اعزل يتوق إلى الحرية والاستقلال وقد صدق الابراهيمي حينما قال ان الاستعمار كله رجس من عمل الشيطان ذالك لما يحمله في معناه الحقيقي من خبث وعبودية وتخريب وظلم وتسلط وقهر.[1]

[1] عبد الحليم مرجي، **البعد الوطني في كتابات الشيخ مُحَّد البشير الابراهيمي عيون البصائر انموذجا**، مجلة الابراهيمي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع:05، (ديسمبر2019)، ص148.

الفصل الرابع

النشاطات الإصلاحية للبشير الابراهيمي من خلال عيون البصائر

المبحث الأول: النشاط السياسي (قضية فصل الدين عن الحكومة).

المبحث الثاني: النشاط الاجتماعي

المبحث الثالث : النشاط العلمي (حرية التعليم العربي)

المبحث الأول: النشاط السياسي (قضية فصل الدين عن الحكومة).

أصدرت السلطات الفرنسية في عام 1905م قانون يقضي بفصل الدين عن الدولة والذي طبق في الجزائر ابتدائا من سبتمبر 1907 والذي ينهى على فتح المجال الغير محدود فيما يتعلق بحرية الناس في اعتناق ما يشائون من الديانات اليهودية او المسيحية لكن الشريعة الإسلامية غير معنية بهذا القانون[1]، ففي هذا الموضوع كتب الابراهيمي حوالي 38 مقال تمحورت كلها حول الدفاع عن الدين الإسلامي ومطالبة الإدارة الاستعمارية عدم التدخل في الشئوون الإسلامية وترك الدين الإسلامي لاهله المسلمين والدليل على اهتمام جمعية العلماء بالقضية دينيا وثقافيا وسياسيا هو تصدرها للصفحات الأولى على جريدة البصائر وكانت بداية كتابة الابراهيمي حول هذه القضية في 10 أكتوبر 1945 ودامت حوالي سبع سنوات إلى غاية 03 جويلية 1953، ففصل الدين عن الحكومة مبدأ جمهوري فرنسي ولكنه من اكذب المبادئ بالنسبة إلى دين الإسلام في الجزائر فمازالت الإدارة الجزائرية[2] في جميع عهودها متمسكة بما اورثها الاستعمار من مساجدما اكثر واشد من تمسك المتدين بدينه، لا تبالي بحقوق طبيعية ولا مبادئ جمهورية ولا بمفارقات دينية ولا بعواطف إنسانية، ولا سبب لهذا الامعان والتسلط والاحتكار الا استضعاف المسلمين واحتقارهم ولا فمابال هذه الحكومة لم تتسلط على معابد اليهود، ولا نقول عن معابد المسيحيين، لأننا لسنا ممن يعتقد لائكية الحكومة الجزائرية الاستعمارية [3] فلما ادركت جمعية العلماء انه لا يمكن الحفاض على الشخصية العربية الإسلامية للجزائر طالما ان المساجد اوقافها تستغلها الإدارة الاستعمارية وتنفقها في غير وجهها،

---

[1] مُحَمَّد بوسلامة، **القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر (1935–1956م)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2018/2017، ص124

[2] بوسعيدة سومية، **القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر انموذجا)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس 2015/2014، ص417

[3] مُحَمَّد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج3، ص51

فابرزت للمطالبة بفصل الدين عن الدولة[1] وحاولت دفع المجلس الجزائري وخاصة النقاب المسلمين فيه إلى النضر في قضية فصل الدين عن الدولة لكن عبثا، كان تحريك "بني وي، وي"[*] اللذين لا يتحركون الا بأمر من الإدارة وفي ذالك يقول الابراهيمي في مقال له تحت عنوان كتاب مفتوح إلى الأعضاء المسلمين بالمجلس الجزائري "طالب الامة بهذا الأصل الذي هو الفصل وبجميع فروعه المذكورة ولحت في الطلب واختارت المناسبات، واستعملت الوسائل، فما كانت تلقى الا الأذان الصماء والوعود الجوفاء"[2] وكان ان وجه الشيخ نداء إلى الأعضاء المسلمين بالمجلس الجزائري المتهاونين في القضية والمتعاونين مع الإدارة الاستعمارية والمؤيدين للحكومة في شؤون المسلمين الدينية مع الادعاء بان ذالك من مصلحة الدين مستعجبا ومتسائلا " اتدرون لماذا أوقف البرلمان الفرنسي تنفيذ الفصل عليكم...انهم كانو على اتصال بالحكومة الجزائرية وكانو على ثقة بان المجلس الجزائري سيتم كما يريدون وقد تم كما ارادو وانهم لا ينتخبون له الا على سامع مطيع "[3] وتناولت بعد ذالك مطالب جمعية العلماء داعمة أيها الضغوطات الشعبية والبرلمانية والدينية محاولة التاثير على موقف الحكومة الفرنسية، وقد لاحظنا في ذالك إصرار الشيخ الابراهيمي وعزيمته على تحقيق مطلبه ان قلنا الأساسي فقال في مقاله الأول الذي كتبه حول القضية في جريدة البصائر " فلتعمل هذه الحكومة السائرة على منهج لا يتبدل في احتكار أمور ديننا اننا سائرون على منهج لا يتبدل في المطالبة بحقنا الديني والطبيعي وفي التظليم منها والتشنيع عليها واننا لها بالمرصاد".[4]

---

[1] أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1945م، ص196.

[*] أي بني نعم،نعم، وهو لقب كان يطلق على اغلبية النوال الجزائريين في المجلس اللذين يجيبون دائما بكلمة "وي" على مطالب الإدارة.

[2] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 195.

[3] بوسعيد سومية، المرجع السابق، ص 423.

[4] مُحَّد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج3، ص 73.

ان الامام دعا إلى فصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية لانها دولة نصرانية في الجوهر، لائكية* في المظهر، وفي كلتا الحالتين لاحق لها في الاشراف على الدين الإسلامي اما اللائكيون عندنا فهدفهم هو القضاء على الإسلام في الجزائر ودعوتهم في هذه من مراحل تحقيق ذالك الهدف.[1]

وفي هذا يقول البشير الابراهيمي "تريد المة فصل الدين عن الحكومة فصلا حقيقيا واقعيا لا موارية فيه ولا تعمية ولا تظليل، وان تنفض الحكومة يدها من الدين الإسلامي وتبرئ ذمتها من اوقافه فتسوي مع ممثلي الامة الذين تختارهم هي لا الحكومة، مسالة الأوقاف، بالعدل والانصاف وتسلم لهم المساجد تسليما مطلقا، ليتصرفو فيها تصريفا مطلقا بحيث لا تتدخل لهم بعد الان في تعيين امام ولا غيره ولا في ما يستحقونه من جراية ولا في تكوين جمعية دينية".[2]

قدم البشير الابراهيمي تقريرا إلى الحكومة الجزائرية في 05 اوت 1944 باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبينت مقاصدها في هذا التقرير في ما يتعلق بالشؤون الدينية بما يلي: نحن الان باسم الدين وباسم الامة تتمسك بعبارة فصل الدين الإسلامي عن الحكومة الجزائرية ونريد تطبيقها على الكيفية الاتية:[3]

ـ تشكيل مجلس إسلامي اعلى مؤقت بالجزائر يتشكل من بعض العلماء الاحرار المعترف بعلمهم واعمالهم للدين الإسلامي وبعض الاعيان المسلمين المتدينين البعيدين عن المناصب الحكومية إضافة إلى بعض الموظفين المتدينين بشرط ان يكونوا اقل من النصف .

ـ يستلم هذا المجلس جميع السلطة التي كانت للحكومة في الشؤون الدينية لم يتولى تشكيل جمعيات دينية حرة صالحة اما انتخابا او تعيينا.[4]

* نظام اللائكية:يعني وضع سور بين الحكومة وبين الأديان كيفما كان نوعها.

[1] مُحَمَّد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج3، ص26.

[2] نفسه، ص52.

[3] بوسعيد سومية، المرجع السابق، ص418.

[4] عبد الحليم مرجي، المرجع السابق ، ص136

وبعد ذلك ينعقد مؤتمر ديني من المجلس الأعلى ورؤساء الجمعيات الدينية البارزة، وخلال هذا المؤتمر يوضع النظام العام الذي يطبق قانون فصل الشؤون الدينية في الجزائر عن سلطة الحكومة الفرنسية .

وبخصوص قضية الحج، فقد اتخذت فرنسا هذا بابا للدخول إلى باقي اركان الإسلام من جهة، كما جعلته وسيلة للتعرف على المسلمين من اجل استعبادهم من جهة أخرى وعن هذا يقول الابراهيمي في مقال له "قضية فصل الدين ومن فروع هذه القضية الحج" والحج في نظر الاستعمار أداة مهيئة لاستعباد الأمم الإسلامية التي اوقعها القدر في قبضته، يعرفهم بيها في مصالحه، ويستخدمهم بسببها في اغراضه ويسخرهم بها كما تشاء اهوائه لا كما يشاء الإسلام وتقتضيه حكمته".[1]

فالاستعمار يتحكم في الحج ويجري عليه الاعيبه حتى يخرج عن حقيقة الدينية التي هي معاملة بين المسلم وربه إلى مساومة تجارية سياسية والى معاملة استبدادية بين حاكم مسيحي مستبد وبين مسلم مغلوب على المسلم فأضاف اليه شروطا من عنده تثقل الكواهل وتجرح الضمائر وتنافي الروح الديني ومن جملة تلك الشروط في البراءة من التهم والاجرامات المدنية والسياسية[2] بالإضافة إلى فوضى في الإجراءات واختلاف بين الإدارات.

وردا على هذا نشر الابراهيمي في احد اعداد جريدة البصائر سنة 1949 مطالبات جمعية العلماء من الإدارة الاستعمارية بخصوص تحرير المساجد واوقافها فذكر ما يلي " الححنا في المطالبة في تحرير المساجد والاوقاف وسقنا على ذلك من الحجج ما لا يدحض وكشفا عن المستور من مقاصد الحكومة ... وقلنا لها ان ابتلاعها لأوقافنا الدينية والخيرية ظلم والظلم لا يدوم" فالأمة الإسلامية ترى ان المساجد والاوقاف هما مسألة واحدة لا يمكن الفصل بينهما كالشخص وظله وان الامة لا ترضى تستسلم مساجدها فقيرة عريانة، ولا ترضى ان يتولى المفاوضة عنها شخص او هيئة تختارها الحكومة [3]

---

[1] نورة توهامي، **الاستعمار وممارساته في كتابات الابراهيمي عيون البصائر انموذجا مجلة الابراهيمي للادب والعلوم الإنسانية** مج:05، ع:01(جانفي2023) ص137

[2] بوسعيدة سومية، المرجع السابق، ص77

[3] عبدالله المساوي، **القضية الدينية في اهتمامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر الثانية قضية فصل الدين عن الدولة انموذجا(1947-1951)** سلسلة الانوار، مج:08، ع:02، (20ديسمبر2018) ص316

وعليه فقد واجه الشيخ الابراهيمي الإدارة الاستعمارية، بكا جرأة وشجاعة اعدها احد معاصريه، رئيس تحرير جريدة الصدى التونسية بقوله " ان هذا الرجل...كان يكتب عن قضية الجزائر زمن الاستعمار...عن اصالتها، وعن دينها، عن تاريخها...وكانه يطلق الرصاص...او ربما اكثر في وجه الاستعمار...كانت كلماته صواريخ من نار كثيرا ما تصيب أهدافها وتصيب من العدو مقتلا"[1]

المبحث الثاني: النشاط الاجتماعي

يستهدف المقال الاجتماعي المشكلات الاجتماعية التي يعيشها المجتمع، حيث يبسط الكاتب أفكاره ليحل مشكلة اجتماعية او يعالج ظاهرة اجتماعية تهدد امن المجتمع كمشكلة الفقر او الهجرة إلى الخارج او غيرها من المشاكل.

وفي هذا الصدد اخترنا التطرق إلى اعضل المشاكل الاجتماعية التي حاول الابراهيمي التصدي لها من خلال جريدة البصائر وهي قضية الزواج والطلاق.

أ/ الزواج:

من القضايا الاجتماعية التي تطرق اليها البشير الابراهيمي بالتخصيص والعلاج، قضية الزواج والمغالات في المهور، حيث صار اكثر الشباب يعرضون عنه إلى سن متأخر من العمر فيحدث بسبب ذالك الفساد في الاخلاق والاعراض والاوال واذا ازدادت هذه الظاهرة انتشارا وفشوا واستحكمت، فإن الامة تتلاشى وتندثر[2]،فقال مبينا خطورة هذا الامر " يضيع على الجنسين ربيع الحياة ونسماته وازهاره وبهجته وقوته، ويضيع على الامة نبات ذالك الربيع... ثم تضيع يسبب ذالك اخلاق واعراض

[1] سعد بن حامد، **الفكر النهضوي عند الشيخ مُحَمَّد البشير الابراهيمي(1931-3962م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، المدرسة العليا للأساتذة في الادب والعلوم الإنسانية الجزائر، 2017/2016، ص104.

[2]- WWW.AJURRY.COM. 21/05/204. 12:50 AM

واموال، واذا زادت هذه الفاشية فشوا، واستحكم هذا التقليد الفاسد فإن الأمة تتلاشى في عشرات من السنين".[1]

وبالتالي فلاعراض عن الزواج يقابله نقصان في التناسل وهذا ما تجتذبه فرنسا.[2]

في حين ان هناك من تؤدي بهم البساطة إلى تجاوز حد الأعتدال فيزوجون أولادهم قبل سن البلوغ وهذا ما اعتبره الابراهيمي تفريط شائن معيب وخير الأمور الوسط فالزواج قبل سن البلوغ في نظر الابراهيمي يقابله انعدام المسؤولية وبالتالي شيوع الطلاق.[3]

صنف الابراهيمي الشباب الاعزب إلى نوعان من حيث الثقافة فاما المثقفون فيحتاطون للمستقبل احتياطا مفرطا في مسالة الزواج إلى درجة العزوف عن الامية ولو كانت فضيلة ويلجئون إلى المتعلمة ولو كانت رذيلة، لهذا رأى الابراهيمي ضرورة تعليم البنت تعليما إسلاميا عاملا لارجاع الشباب إلى اصله، وإلا سينتهي بالاسرة الجزائرية المسلمة بالتفكيك والتلاشي.

واما الغير المثقفين فهم يعتذرون عن تأخير الزواج بالشروط المرهقة والتكاليف الباهضة وهذا اعده الابراهيمي عذرا لا تلحقهم فيه ملامة وانما على المجتمع الفاسد الذي احذ هذه المسائل الكبيرة بالنظر القصير، في الوقت الذي يجب فيه على هذه الامة حماية شبابها من الافات وزيغ الأفكار وتحافض على عقولهم ان تعلق بها الخيلات، لان هذه المرحلة تمهيدا لما بعدها من اعتدال وأستقامة او انحراف[4] فالشروط المادية المرهقة يقابلها الاعراض عن الزواج ومن ثم انتشار الفاحشة في المجتمع.

هذه الأسباب عمل الابراهيمي على ازالتها وهي في الغالب تعود إلى العوائد والتقاليد الفاسدة التي بدلت حكم الله تعالى ونسخت سنة رسول الله ﷺ، اذ يذكر الابراهيمي ان كل هذا راعاه الإسلام وسن له من الاحكام ماهو اقرب إلى التيسير والفطرة والتسامح ليحفظ للشاب والشابة دينهما ولا

[1] محمد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج3، ص293.

[2] فطيمة الزهراء قيدوم، **البعد الإصلاحي في خطب محمد البشير الابراهيمي**، مجلة أبحاث، مج:8، ع:1، (2023) ص598.

[3] فطيمة الزهراء قيدوم، المرجع السابق، ص598.

[4] – محمد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج3، ص294.

يجاوزان بالفطرة حدود الله، فلو اننا وقفنا عند حدود الله ويسرنا ما فرضته العوائد من مغالاة في المهور وتفتر في النفقات والمغارم لها وقعنا في هذه المشكلة، هذه العوائد التي جعلت من المال معيار للزواج فالزوج يراعي مال الزوجة، لا لدينها وحسبها وجمالها.

كما ان ولي الزوجة ينظر إلى خاطب ابنته إلى ماله وما يقدمه من مهر غالي وحلي نفيس، هذه الصدقات التي اكتفى فيها الإسلام بأقل مشمول لأنه المقصد في هذه السنة يرمي إلى بناء البيوت على أساس المحبة والتعاون على تربية النسل وتعليمه وتقوية الأمة.

وفي ختام هذا المقال خاطب الابراهيمي الأباء بأمر التيسير في هذه المسألة، وذلك بالرجوع إلى سماحة الدين ويسره فيقول" انكم لا تغالبون الطبيعة البشرية إلا غلبتكم، ولا تشادون سنن الله إلا قهرتكم وإن الدواء في ايديكم فيسرو ولا تعسروا "[1].

ثم يتوجه بالخطاب إلى فئة الشباب بان الزوجة و الأولاد حبال تربط الوطني بوطنه وتعظم الحياة في نظره وتقوي القومية في نفسه ولتثبيت هذا في نفوس الشبان ذكرهم بأجدادهم فقال" قد كان اجدادكم العرب يضعون نسائهم وذرياتهم خلف ظهورهم في ساعة اللقاء لئلا يفروا... وهذا هو الحفاظ ".

ب/ الطلاق:

ابدع العلامية الجزائري الشيخ البشير الابراهيمي في تصوير الطلاق وما يتضمنه من معاني الظلم ولألم والمرارة والفراق[2] حينما وصفه بقوله" الطلاق حل عقيدة وبت حبال، وتمزيق شمل، وزيال خليط، وانقضاض سامر، ... ويزيد عليها جميعا بمعنى اخر وهو ما يصحبه من الحقد والبغض والتألم والتظلم".

[1] – مُحَمَّد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ص294-296.

[2]– جاسم احمد الله، احمد، اثار الطلاق النفسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية، مجلة الدراسات العربية، مج:38، ع:5، (يوليو2018) ص2300

واسترسل الابراهيمي حديثه عن هذه القضية بالرجوع إلى القران والسنة اللذان يمثلان المصدر الأول للامة الإسلامية حيث شرع الإسلام الطلاق بقيود فطرية وأخرى مشروعة معتمدا فيها على ايمان المؤمن، فلما تزول الطمأنينة والرحمة والعطف بين القلبين ولم ينجح العقل في الإصلاح بين الطرفين بما تمليه المصلحة والتعاون والإحسان وكذا شفاعة النسل، فالله لا يكلف نفسا ألا طاقتها، لذلك شرع لهما الطلاق على ان يكون احدهما عرضة للعذاب النفسي، في حيث ان الإسلام شرع له من التسهيلات ما يقلل من حدوثه كالتمتيع ومد الامل بالمراجعة وتمديد العصمة إلى الثلاث[1]

لما لا وإن كانت لهذا الطلاق أسباب قابلة للزوال وتجاوب النفسان من جديد.

وبالحديث عن أسباب هذه المشكلة الاجتماعية احالها الابراهيمي إلى جهل المسلمين حقائق الدين الإسلامي واحكامه، هذا عندما خفق الفقهاء في اختبار المادة العلمية وتعلم الاحكام كأحكام تعبدية تحفظ كلماتها ولا تبين الحكم ومقاصد الإسلام منها، وفي هذا الصدد يقول رحمه الله" لو ان فقهاؤنا اخذو الفقه من القران ومن السنة القولية والفعلية ومن عمل السلف او من كتب العلماء المستقلين المستدلين التي تقرن المسائل بأدلتها وتبين حكمة الشارع منها لكان فقههم اكمل، واثاره الحسنة في نفوسهم اطهر، ولكانت سلطتهم على المستفتين من العامة امتن وانفذ، ويدهم في تربيتهم وترويضهم على الاستقامة في الدين اعلى ".

في حين انه من تفقه في امر الطلاق من كلام الله ونشره في الناس فسيبتعد كل البعد عن العبث بهذه العقدة الإلهية بين الزوجين.

لكن وللأسف هناك من تساهل في حل هذه العقدة إلى حد الاختلاف بين الأشخاص في الشارع، او نقاش اخر مع صهره، او يتنازع اثنان بالحديث في السياسة او غيرها فيكون الحلف في هذه الحالات بالطلاق.

[1]- مُحَّد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج3، ص297-298

وفي اخر هذا المقال تطرق الابراهيمي إلى عواقب الطلاق على الطرفين وعلى الأولاد وكذا على الامة فيقول " أيها المسلمون انه لا اشقي من ابن المطلقة وان اباه يشقيه أولا ويشقى به أخيرا " فإبن المطلقة يحظى بالأمومة التي تبث فيه بغض وحقد، وكل ما لهذا المصطلح من معاني اتجاه والده وبالتالي ينشأ نشأة عرجاء.

اما بالنسبة للأمة فإنها تريد التنعم بصغر اطفالها، والانتفاع بكبرهم، فهل تجد هذا في ابن المطلقة ؟

هذا ما أجاب عليه الابراهيمي بقوله" ان الامة لا تنعم بأطفالها صغارا ولا تنتفع بهم كبارا، إلا نشأوا متقلبين في أحضان الآباء والأمهات، متلقين دروس العطف والحنان من قلبين متعاطفين لا من قلب واحد "[1].

ومنه نخلص إلى انه جاء حديث الابراهيمي عن الآفات الاجتماعية متنوعا بتنوع امراض المجتمع، حيث اعتمد في مقالاته على عرض المشكلة الاجتماعية ومساوئها على المجتمع ثم الحث على ضرورة محاربتها ومعالجة ما نجم عنها بالدعوة إلى مكارم الأخلاق التي يدعو اليها الدين الحنيف للحصول على الرقي الاجتماعي، هذا ما يحسب الابراهيمي خدمة للوطن ولأبناء الوطن خاصة في مرحلة يكاد المجتمع الإسلامي عامة والجزائري خاصة ان يلقى حتفه خلالها.

المبحث الثالث : النشاط العلمي(حرية التعليم العربي)

حقق الفرنسيون أملهم بأحتلال مدينة الجزائر سنة 1830م وأصبحت مسألة محو خصائص الجزائر الحضارية من دين ولغة ومعالم تاريخية شغلها الشاغل لتسهيل استعادة الجزائر للمسيحية على حسب اعتقادهم[2]، وللتصدي لهذا سعت جمعية علماء المسلمين الجزائريين بكل وسائلها من اجل النهوض بالتعليم العربي في الجزائر رغم العراقيل والعقوبات التي تواجهها من قبل الحكومة .

[1]- مُحَّد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج3، ص ص 299 – 300 .

[2]- مُحَّد البشير الابراهيمي، **اثار الامام مُحَّد البشير الابراهيمي (عيون البصائر) ج3، جم وتق: احمد طالب الابراهيمي، دار الغرب الإسلامي**، بيروت، 1997، ص23.

حيث تعتبر المقالات التي نشرها البشير الابراهيمي في جريدة البصائر التي تحمل نفس العنوان "التعليم العربي ولحكومة" والمقسمة على عشرة اعداد، اصدق دليل على السياسة الأستعمارية لمحاربة التعليم العربي ونشر الجهل والأمية والقضاء على مقومات العروبة والإسلام وكذا سعي الحكومة لتجريد الجزائريين من وطنهم الفكري بعدما احتلوا وطنهم الجغرافي.

ان اول ما يلتمسه قارئ هذه المقالات (التعليم العربي والحكومة) هو حرص الابراهيمي وسعيه لتبليغ الأمة الجزائرية رسالة مفادها ان العلم والتعليم العربي الإسلامي هما السبيل الأول لمحاربة الاستعمار، اذ يقول رحمه الله " وكما ان جهنم تتقى بالأعمال الصالحة واساسها الإيمان، فإن الاستعمار يتقي بالأعمال الصالحة واساسها العلم، واذا كان العدو الأكبر لجهنم هو العمل الصالح، فإن العدو الأكبر للاستعمار هو التعليم "[1] بل الأكثر من ذلك ان الابراهيمي لم يكتفي بالوقوف على منبر الأمة الجزائرية لحثهم على ضرورة النهوض بالمستوى التعليمي فقط، بل انتقل بذلك إلى الحكومة الفرنسية ليخاطبها، ان هذه الأمة رغم تحملها شدة الفقر إلى انها لن ترضى على نفسها الجهل والأمية او حتى تعليما ذو طابع استعماري فيقول" قلنا للحكومة مرات_في صدق وإخلاص_ ان هذه الأمة رضيت لأبنائها سوء التغذية، ولاكنها لا ترضى لهم-ابدا-سوء التربية، وانها صبرت مكرهة على أسباب الفقر لكنها لا تصبر ابدا على موجبات الكفر"[2].

فهو يعتبر ان العلم وسيلة لتحقيق غاية الاستقلال والتحرر من الاستعمار لهذا نجده يعتبر التعليم نوع من أنواع الجهاد ويرى المدارس ميادين الجهاد ويعتبر المعلمين مجاهدين مستحقين لأجر الجهاد،

ومن اجل ذلك خصص ضمن لائحة اعمال الجمعية اعمالا خاصة بالجانب التعليمي نذكر منها:

- الشروع العاجل في التعليم العربي.

[1]- محمد البشير الإبراهمي ، المصدر السابق، ص220.

[2]- نفسه، ص221.

- تجنيد المئات من التلاميذ المتخرجين ودعوة الشباب المتخرجين من جامع الزيتونة للعمل في تعليم أبناء الشعب.
- العمل على تعميم التعليم العربي .
- مطالبة الحكومة برفع يدها على المساجد والمعاهد لاستخدامها في تعليم اللغة والدين للأمة.[1]

وبعدما قدم البشير الابراهيمي للأمة الجزائرية أهمية العلم والتعليم، انتقل في هذه المقالات العشرة إلى شرح السياسية الفرنسية ووسائلها لمحاربة التعليم العربي والتضييق عليه اما بقوانين أصدرها مجلس الأمة في فرنسا او قرارات إدارية فردية، كيف لا وان هذه القرارات من وضع نفوس متشبعة بلاستعمار القاتم، وقوانين مسنها لم يراع فيها وضعية الأمة الجزائرية ولا موضع تعليم العربية من دينها بل اخذ في ذالك حال امته الفرنسية وبنى عليها احكامه، التي توحي بتصميمها في القضاء على الدين الإسلامي واللغة العربية ونشر الجهل والأمية في الوسط الجزائري [2].

وفي هذا الصدد صرخ الابراهيمي بمعاملة الحكومة للتعليم العربي وجزمها على نزعه بالتضييق والمعاكسة واتخاذها من هذه القوانين والقرارات سبلا إلى ما تريد من ذالك، بل الأقبح من ذالك عمدت على قرارات أخرى شفاهية لم تصدر بها المراسيم ولم تصيغ بالصيغة الرسمية حيث تعتمد على التنفيذ الصامت لاعلى القرارات المعلن التي تثير النقد والاعتراض ومن اشنع ما تتسم به الحكومات الاستعمارية، التسلط على رجال العلم ورجال القضاء وتصريفهم في أغراض منافية لشرف العلم وشرف القضاء.[3]

ثم راح يعدد جملة الإجراءات التعسفية التي قابلت بها السلطات الاستعمارية التعليم العربي، بداية بالحديث عن ما يقاسه المسلم في ذلب رخصة لفتح مكتبا حرا للتعليم، من ارهاق بالأسئلة وجرح للكرامة الإسلامية العربية والتعرض للمواقف المهينة بهدف تعريض الطالبين عليها وعلى التعليم،

---

[1]- شهيرة بوخنوف، **البعد التعليمي في كتاب عيون البصائر للعلمة مُحَّد البشير الابراهيمي**، مجلة الممارسات اللغوية، ع14، (30-09-2012)، ص-ص111-132.

[2]- مُحَّد البشير الابراهيمي، **الاثار**، ج3، المصدر السابق، ص217-218.

[3]- نفسه، ص228.

ويقول الابراهيمي على رخصة الاستعمارية " فلها الويل اهي رخصة تعليم، ام غصة وعذاب اليم ؟ "[1] ذالك لأن الإدارة الاستعمارية لا تعطيها للمتقدم لها اذا كان من جمعية العلماء بل تغرقه في بحر الإجراءات والقوانين اللا منتهية، في حين انها ترى من الضروري توفر الرخصة لمزاولة التعليم، وفوق كل ما يتلقاه المسلم من عرقلة وطول انتظار تقول له" اياك ان تفتح المدرسة حتى تاتيك الرخصة " وان امر على التدريس بدون رخصة فهذه جريمة يسدد فاعلها غرامة لا طاقة له بها.[2]

واعتب الابراهيمي ان تعطيل المدارس العربية بأوامر إدارية عقوبة للأطفال في دينهم وشواعرهم وعقولهم ارادت بها فرنسا ان تجعل منهم حيوانات ضارة وبلاء على انفسهم وعلى الأمة.

واستنادا لما جاء في هذه المقالات فإن الإدارة الاستعمارية لجأت إلى اتباع أسلوب الترهيب والاعتقال في حالة لم يستجب مسؤولو المدارس للتعليمات الاستعمارية القاضية بعدم ممارسة التعليم العربي، الأمر الذي ترتب عليه ملاحقة معلميها وتغريمهم وحبسهم بعد غلق المدارس ومحاكمتهم مع أصحاب الجرائم واعتبارهم معتدون على القانون، ومن العدل والمحافظة على الأمن ردعهم وزجرهم،[3] ولتأكيد هذا الموقف صرح دكتاتور "مايو*" بكلمة في أعضاء الجمعية اذ قال " لو انكم جئتم بمعلم من طلبة الزوايا–من بلاد القبائل–لما عارضتم في شيئ و لوجدتم مني المساعدة والإعانة ولكنكم اتصلتم بجمعية العلماء وجئتم بالمعلم من تلامذتها وانصارها وانا لا اسمح ان يدخل إلى وطني(هذا الميكروب)"[4]

لكن سرعان ما تراجعت الإدارة الفرنسية عن إجراءاتها التعليمية وتساهلت فيها بعدما ادركت اقبال أبناء الجزائريين على التعليم العربي وما كان هذا التساهل كما ذكر الابراهيمي رحمة منها، ولكن لتصد

---

[1]– مُحَمَّد البشير الابراهيمي، الاثار، ج3، ص218–219

[2]– موساوي عبدالله، قضية التعليم العربي الحرفي اهتمامات كتاب جريدة البصائر الثانية(1947–1954م) الأسس، الواقع، التحديات، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج07، ع.02، اكتوبر2021، ص359.

[3]– بوسعيدة سومية، **القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر انموذجا)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بالعباس، 2015/2014، ص.325.

*– مايو هي مدينة مشدالة.

[4]– مُحَمَّد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ص227

اكبر عدد منهم من غشيان المدارس العربية الحرة، فلا يتمكن في التعليم الفرنسي لأنها تجريه على برنامج فرنسي فارغ لا فائدة منه وفي نفس الوقت تشغله عن الالتحاق بالتعليم العربي حيث تعمدت الحكومة الفرنسية تعليم الجزائريين البرامج الفرنسية المفرغة من المحتوى، فجردتها من كل ما هو مفيد ومهم وقامت بزيادة العبء على التلاميذ بتمديد ساعات الدراسات لإنهائهم عن التعليم العربي، لتكون جيلا ممسوخا يتسم بأساس معرفي هش، وبعد حضاري مشروخ جيلا لا دين له يصله بخالقه ولا هوية له توثقه بماضيه وحاضره ومستقبله[1]

فلما فاق أبناء الوطن من غفوتهم ونهضو من كبوتهم واقبلوا على العلم، انهمكت الحكومة الفرنسية في تشيد مئات المكاتب وفتح مئات الأقسام لتسع الأولاد الجزائريين فتشغلهم عن التعليم المفيد وتؤهلهم للاستعباد، واكثر ما يحصلون عليه من هذا التعليم كلمات يفهون بها عن الحاكم اذا امر والمعمر اذا زمجر، ولتوعية الأمة بهذا الخطر وما يترتب عليه من مصائب يقول رحمه الله " فلتحذر الأمة هذه المظاهر الغرارة فإنها كاسراب يخدع الظامئ ولا يرونه وان مثل الحكومة كمثل الشيطان اذا قال للإنسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك "[2].

وفي نهاية الحديث عن هذه القضية تجدر بنا الإشارة إلى ان الابراهيمي لم يكن متحفظ عن التعليم الفرنسي في هذه القترة بل اعتبره باب من أبواب الثقافة وسلاحا من أسلحة الحياة لا بد ان يناله أبناء الوطن، وان حرموا منه فإن التعليم العربي الإسلامي أولى بأن يلقونه وينشغلون به، هذا التعليم الذي طالما عاكسته الحكومة وعملت على افساد تعليمها الرسمي لأبناء الجزائر وهذا ما عبر عنه الابراهيمي بقوله " فهي تتعهد بالتنقيص من المفيد والزيارة من السفاسف، وهي تكثر بزعمها من التعليم الصناعي الالي لتبعد أبنائنا عن منشطات الفكر والروح وهي تكل تعليم أبنائنا-بدعوة الضرورة_الى طائفة ليس لهم كفاءة المعلم ولا شهادته ولا مؤهلاته "[3].

---

[1]- أحلام بالولي، **مظاهر الإصلاح في مقالات عيون البصائر لمحمد البشير الابراهيمي**، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية' مج:6، ع15.

[2]- مُحَّد البشير الابراهيمي، المدر السابق، ص249

[3]- نفسه، ص230.

خاتمة

خاتمة

من خلال ما تناولناه في هذه الدراسة التي حاولنا فيها إبراز النشاط الوطني للبشير الإبراهيمي من خلال عيون البصائر توصلنا إلى بعض النتائج نذكر منها:

ولد الإبراهيمي وترعرع في كنف قبيلة عربية، كان لها الأثر البالغ في بناء شخصية العربية الإسلامية وتشكيل فكره الإصلاحي الوطني رغم طغيان السياسة الإستعمارية لمحو العروبة والإسلام.

رحل البشير الإبراهيمي إلى المشرق العربي لأول مرة (1920- 1911 م) بهدف طلب العلم، وفعلا فتحت أمامه آفاقا علمية وفكرية وانسانية رحبة كما تفتحت لديه الحركات الإصلاحية والسياسية خاصة مع عبد الحميد ابن باديس حيث قررا ضرورة العمل لإحياء الدين الإسلامي واللغة العربية وقمع البدع والضلال، وانكار الإستعمار الفرنسي.

أما الرحلة الثانية (1952- 1962) فالهدف منها طلب مساعدة أمن جامعات الدول الشقيقة لإستقبال طلبة الجزائر لإستكمال دراساتهم وجمع الدعم المادي والمعنوي للجزائر وتعريف بالجزائر وقضيتها وثورتها ودعاية لها.

أما فيما يتعلق بالتأليف فإن الإبراهيمي لم يوليه اهتماما لأنه كرس جل أوقاته وحياته لتربية النشئ وتعليمه والإشراف على الشؤون الإدارية للجمعية، واستمر على هذا المنهج حتى بعد استعادة البلاد حريتها في الوقت الذي كان بإمكانه أن يركن إلى الراحة والهدوء إلى أن توفي يوم 19 ماي 1965 على ست وسبعون سنة في العلم والجهاد في سبيل الوطن.

تعد البصائر الصحيفة الإصلاحية الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كلسان حالها، بعد منع الجمعية من إصدار صحفها لمدة سنتين وتعتبر من أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشارا نظرا لأثرها العميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها.

عرفت البصائر في سلسلتها الأولى بقيادة الشيخ عبد الحميد ابن باديس فترة نشاط واسع للجمعية وتمثل دورها في بعث الحركة الإصلاحية ونشر الوعي في الأوساط الجزائرية، بفضح السياسة الإستعمارية والدفاع عن القضايا الوطنية بل وحتى العربية الإسلامية إلى غاية توقفها سنة 1939.

إن صدور البصائر الثانية في 25 جويلية 1947 برئاسة الشيخ مُحَّد البشير الإبراهيمي يعد استكمالا للنضال الصحفي الإصلاحي الذي بدأته صحف الجمعية، إذ حافظت على طريقة معالجتها للمواضيع كما كانت عليها

سلسلتها الأولى لكنها أطول من سابقتها وأكثرها نشاطا وتوسعا خاصة وأنها خصصت بعض افتتحياتها للحديث عن الثورة التحريرية الجزائرية لمدة سنتين إلى أن توقفت الجريدة عن صدور1956.

قضى أحمد طالب الإبراهيمي تعليمه الأولي بين المدرسة الفرنسية ومدرسة دار الحديث في آن واحد، حيث تمكن من استيعاب العلوم والكتابات الغربية من جهة وكذا العلوم العربية والإسلامية من جهة أخرى واحتكاكه بعدة شخصيات من كلا المدرستين ثم التحق بجامعة باريس لمواصلة دراسته في كلية الطب (1954-1957)

إن الثقافة المزدوجة التي حصل عليها طالب الإبراهيمي مكنته من دخول معترك العمل النقابي الطلابي والسياسي في باريس ونجح في تولي قيادة الإتحاد العام لطلبة المسلمين الجزائريين مما أهله لتعينه عضوا مكلفا بالعلاقات الخارجية في فدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني إلى غاية اعتقاله من قبل الإدارة الفرنسية سنة 1957.

لم تنتهي جهود طالب أحمد الإبراهيمي مع انتهاء الوجود الإستعماري بل تواصلت نشاطاته ضمن الجزائر المستقلة، ففي عهد بن بلة إلتزم الحياد وتجنب العمل السياسي جراء أحداث ضائقة 1962 غداة الإستقلال لكن هذا الموقف أدى به إلى السجن من قبل أبناء وطنه إلى غاية 1965، ثم تولى العديد من المناصب الوزارية في عهد هواري بومدين وشاذلي بن الجديد تولى منصب وزير لتربية وتعليم العالي (1965-1970) ومنصب وزير مستشار لدى رئيس الجمهورية.

جسدت عيون البصائر ذلك الصراع العنيف الذي كان قائما بين جمعية العلماء وإدارة الاحتلال والذي شمل ميادين متنوعة منها ما يتعلق بحرية التدين وحرية التعليم ومنها ما يتعلق بالجرائم التي كان يرتكبها الاحتلال.

مثلت عيون البصائر السياق التاريخي للجزائر والعالم الإسلامي في عصر الإبراهيمي الذي حاول معالجة قضايا معرفية كبرى كالإصلاح الديني واللغة العربية والتعليم في الجزائر وغيرها من العالم العربي والإسلامي منذ دخول الإستعمار الفرنسي إلى الجزائر 1830 وصولا إلى ضياع فلسطين سنة 1917.

يعتبر مُحَّد البشير الإبراهيمي أول من بادر إلى الكتابة في أحداث 8 ماي 1945 وتصويرها في مقالة نشرها بمناسبة الذكرى الثالثة للأحداث نظرا لصدى وأثر العميق الذي تركته في نفس الإبراهيمي فندد بالمجزرة وعدد آثام المستعمر واستنكر نكثه للعهود.

أكدت حوادث 08 ماي 1945 بأن نية السلطات الإستعمارية القضاء على أي محاولة تحدي أو رافضة للسيادة الفرنسية والقضاء على طموح الإستقلالي الذي راود الجزائريين بعد انتصار الحلفاء.

حملت عيون البصائر في طياتها سياسة الإستعمار الفرنسي التي مست العديد من مجالات الحياة الإجتماعية للأمة الجزائرية بهدف ضمان خضوع الشعب لإدارة الاستعمارية وبالتالي يسهل القضاء عليه.

ناضل الإبراهيمي بقلمه ولسانه ضد الوجود الإستعماري الذي يدعي الديمقراطية واكتشف جرائمه وفضح أساليبه الدنيئة حيث اتخذ من الإنتخابات سلاح ضد الأمة الجزائرية ونسج مخططات لهدم أسس التعليم العرب الإسلامي والتحكم في مجال الصحي لقتل المسلمين الجزائريين بطرق غير مباشرة.

استثنت الإدارة الفرنسية الدين الإسلامي من قرار فصل الدين عن الحكومة لتضمن سيطرتها ونفوذها المباشر حتى تحول بين الجزائريين وبن النهوض بالمؤسسات الإسلامية على الوجه المطلوب.

نالت مسألة فصل الدين الإسلامي عن الحكومة الفرنسية المسيحية أهمية بالغة لدى البشير الإبراهيمي حيث تطرق لها حولي في 38 مقالة مبثوثة داخل كتاب عيون البصائر، ألح من خلالها على ضرورة رفع الحكومة الفرنسية يدها على الدين الإسلامي وتحرير الأوقاف الإسلامية والحج ليتسنى للأمة الجزائرية أداء شعائرها الدينية بكل حرية.

اكتسبت قضية التعليم العربي الحر محورا جوهريا في البصائر حيث تصدى الإبراهيمي من خلالها للسياسة الإستعمارية الرامية إلى القضاء على مقومات العروبة والإسلام في الجزائر والتضييق على رجال العلم بدءا بالرفصة ثم الترهيب وأخيرا الإعتقال، ذلك لمنع تفشي التعليم العربي الحر الذي شكل خطرا على سياسة فرنسية في البلاد.

شكلت كتابات مُحَمَّد البشير الإبراهيمي صراعا عنيفا بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وإدارة الإحتلال الفرنسي وشمل هذا الصراع ميادين متنوعة منها ما يتعلق بحرية المعتقد ومنها ما يتعلق بحرية التعليم وما يتعلق بالمحتل ذاته وجرائمه التي يرتكبها في حق الشعب الجزائري.

الملاحق

الملحق رقم (01):[1]

خطبة الأستاذ الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

يوم صلاة الجمعة الأولى في مسجد «كتشاوة» بالجزائر العاصمة*

الحمد لله ثم الحمد لله تعالت أسماؤه وتمت كلماته صدقًا وعدلًا، لا مبدل لكلماته، جعل النصر يتنزل من عنده على من يشاء من عباده حيث يبتليهم فيعلم المصلح من المفسد، ويعلم صدق يقينهم وإخلاص نياتهم، وصفاء سرائرهم، وطهارة ضمائرهم.

سبحانه وتعالى جعل السيف فرقانًا بين الحق والباطل، وأنتج من المتضادات أضدادها، فأخرج القوّة من الضعف، وولد الحرية من العبودية، وجعل الموت طريقًا إلى الحياة، وما أعذب الموت إذا كان للحياة طريقًا، وبايعه عباده المؤمنون الصادقون على الموت، فباءوا بالصفقة الرابحة، و ﴿اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فَيَقْتلون ويُقْتَلون وعدًا عليه حقًا﴾...

سبحانه تعالى جده، تجلى على بعض عباده بالغضب والسخط فأحال مساجد التوحيد بين أيديهم إلى كنائس للتثليث، وتجلى برحمته ورضاه على آخرين فأحال فيهم كنائس التثليث إلى مساجد للتوحيد، وما ظلم الأولين ولا حابى الآخرين، ولكنها سنته في الكون وآياته في الآفاق يتبعها قوم فيفلحون، ويعرض عنها قوم فيخسرون.

وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده، صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله شرع الجهاد في سبيل الله، وقاتل لإعلاء كلمة الله حتى استقام دين الحق في نصابه، وأدبر الباطل على كثرة أنصاره وأحزابه، وجعل نصر الفئة

* ألقيت هذه الخطبة يوم الجمعة 5 جمادى الثانية، 1382 هجرية الموافق للثاني من نوفمبر 1962 ميلادية، بحضور أركان الدولة ووفود غفيرة من مختلف الدول الإسلامية.

20 - الإبراهيمي 5

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[1] مُحَمَّد البشير الابراهيمي، **آثار مُحَمَّد البشير الابراهيمي 1954–1964**، ج: 5، جم وتق: أحمد طالب الابراهيمي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997، ص ص 305–308.

القليلة على الفئة الكثيرة منوطًا بالإيمان والصبر، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وكل متبع لهداه، داع بدعوته إلى يوم الدين.

ونستنزل من رحمات الله الطَّيبة، وصلواته الزاكية الطيبة لشهدائنا الأبرار ما يكون كفاء لبطولتهم في الدفاع عن شرف الحياة وحرمات الدين وعزة الإسلام وكرامة الإنسان وحقوق الوطن.

وأستمد من الله اللطف والإعانة لبقايا الموت وآثار الفناء ممن ابتلوا في هذه الثورة المباركة بالتعذيب في أبدانهم والتخريب لديارهم والتحيُّف لأموالهم.

وأسأله تعالى للقائمين بشؤون هذه الأمة ألفة تجمع الشمل، ووحدة تبعث القوّة، ورحمة تضمد الجراح، وتعاونا يثمر المنفعة، وإخلاصًا يهون العسير، وتوفيقًا ينير السبيل، وتسديدًا يقوم الرأي ويثبت الأقدام، وحكمة مستمدة من تعاليم الإسلام وروحانية الشرق وأمجاد العرب، وعزيمة تقطع دابر الاستعمار من النفوس، بعد أن قطعت دابره من الأرض.

ونعوذ بالله ونبرأ إليه من كل داع يدعو إلى الفرقة والخلاف، وكل ساع يسعى إلى التفريق والتمزيق وكل ناعق ينعق بالفتنة والفساد.

ونحيي بالعمار والثمار والغيث المدرار هذه القطعة الغالية من أرض الإسلام التي نسميها الجزائر، والتي فيها نبتنا، وعلى حبها ثبتنا، ومن نباتها غذينا وفي سبيلها أوذينا.

أحييك يا مغنى الكمال بواجب وأنفق في أوصافك الغر أوقاتي

يا أتباع محمد عليه السلام هذا هو اليوم الأزهر الأنور وهذا هو اليوم الأغر المحجل، وهذا هو اليوم المشهود في تاريخكم الإسلامي بهذا الشمال، وهذا اليوم هو الغرة اللائحة في وجه ثورتكم المباركة، وهذا هو التاج المتألق في مفرقها، والصحيفة المذهبة الحواشي والطرر من كتابها.

وهذا المسجد هو حصة الإسلام من مغانم جهادكم، بل هو وديعة التاريخ في ذممكم، أضعتموها بالأمس مقهورين غير معذورين واسترجعتموها اليوم مشكورين غير مكفورين، وهذه بضاعتكم ردت إليكم، أخذها الاستعمار منكم استلابًا، وأخذتموها منه غلابا، بل هذا بيت التوحيد عاد إلى التوحيد، وعاد إليه التوحيد فالتقيتم جميعًا على قدر.

إن هذه المواكب الحاشدة بكم من رجال ونساء يغمرها الفرح، ويطفح على وجوهها البشر لتجسيم لذلك المعنى الجليل، وتعبير فصيح عنه، وهو أن المسجد عاد إلى الساجدين الركع من أمة محمد، وأن كلمة لا إله إلّا الله عادت لمستقرها منه كأن معناها دام مستقرًا في نفوس المؤمنين، فالإيمان الذي تترجم عنه كلمة لا إله إلّا الله، هو الذي أعاد المسجد إلى أهله، وهو الذي أتى بالعجائب وخوارق العادات في هذه الثورة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأما والله لو أن الاستعمار الغاشم أعاده إليكم عفوًا من غير تعب، وفيئة منه إلى الحق من دون نصب، لما كان لهذا اليوم ما تشهدونه من الروعة والجلال.

يا معشر الجزائريين: إذا عُدَّت الأيام ذوات السمات، والغرر والشيات في تاريخ الجزائر فسيكون هذا اليوم أوضحها سمة وأطولها غرة وأثبتها تمجيدًا، فاعجبوا لتصاريف الأقدار، فلقد كنا نمر على هذه الساحة مطرقين، ونشهد هذا المشهد المحزن منطوين على مضض يصهر الجوانح ويسيل العبرات، كأن الأرض تلعننا بما فرطنا في جنب ديننا، وبما أضعنا بما كسبت أيدينا من ميراث أسلافنا، فلا نملك إلّا الحوقلة والاسترجاع، ثم نرجع إلى مطالبات قولية هي كل ما نملك في ذلك الوقت، ولكنها نبهت الأذهان، وسجلت الاغتصاب، وبذرت بذور الثورة في النفوس حتى تكلست البنادق.

أيها المؤمنون: قد يبغي الوحش على الوحش فلا يكون ذلك غريبًا، لأن البغي مما ركب في غرائزه، وقد يبغي الإنسان على الإنسان فلا يكون ذلك عجيبًا لأن في الإنسان عرقًا نزاعًا إلى الحيوانية وشيطانًا نزّاغًا بالظلم، وطبعًا من الجبلة الأولى ميالًا إلى الشر، ولكن العجيب الغريب معًا، والمؤلم المحزن معًا، أن يبغي دين عيسى روح الله وكلمته على دين محمد الذي بشّر به عيسى روح الله وكلمته.

يا معشر المؤمنين: إنكم لم تسترجعوا من هذا المسجد سقوفه وأبوابه وحيطانه، ولا فرحتم باسترجاعه فرحة الصبيان ساعة ثم تنقضي، ولكنكم استرجعتم معانيه التي كان يدل عليها المسجد في الإسلام ووظائفه التي كان يؤديها من إقامة شعائر الصلوات والجمع والتلاوة ودروس العلم النافعة على اختلاف أنواعها، من دينية ودنيوية. فإن المسجد كان يؤدي وظيفة المعهد والمدرسة والجامعة.

أيها المسلمون: إن الله ذم قومًا فقال: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾، ومدح قومًا فقال: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة، ولم يخش إلّا الله، فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾.

يا معشر الجزائريين: إن الاستعمار كالشيطان الذي قال فيه نبينا ﷺ: «إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه رضي أن يطاع فيما دون ذلك»، فهو قد خرج من أرضكم ولكنه لم يخرج من مصالح أرضكم ولم يخرج من ألسنتكم، ولم يخرج من قلوب بعضكم، فلا تعاملوه إلّا فيما اضطررتم إليه، وما أبيح للضرورة يقدر بقدرها.

يا معشر الجزائريين، إن الثورة قد تركت في جسم أمتكم ندوبًا لا تندمل إلّا بعد عشرات السنين، وتركت عشرات الآلاف من اليتامى والأيامى والمشوهين الذين فقدوا العائل والكافل وآلة العمل، فاشملوهم بالرعاية حتى ينسى اليتيم مرارة اليُتْم، وتنسى الأيم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حرارة الثكل، وينسى المشوه أنه عالة عليكم، وامسحوا على أحزانهم بيد العطف والحنان فإنهم أبناؤكم وإخوانكم وعشيرتكم.

يا إخواني: إنكم خارجون من ثورة التهمت الأخضر واليابس، وإنكم اشتريتم حريتكم بالثمن الغالي، وقدمتم في سبيلها من الضحايا ما لم يقدمه شعب من شعوب الأرض قديمًا ولا حديثًا، وحزتم من إعجاب العالم بكم ما لم يحزه شعب ثائر، فاحذروا أن يركبكم الغرور ويستزلكم الشيطان، فتشوهوا بسوء تدبيركم محاسن هذه الثورة أو تقضوا على هذه السمعة العاطرة.

إن حكومتكم الفتية منكم، تلقت تركة مثقلة بالتكاليف والتبعات في وقت ضيق لم يجاوز أسابيع، فأعينوها بقوّة، وانصحوها في ما يجب النصح فيه بالتي هي أحسن، ولا تقطعوا أوقاتكم في السفاسف والصغائر، وانصرفوا بجميع قواكم إلى الإصلاح والتجديد، والبناء والتشييد، ولا تجعلوا للشيطان بينكم وبينها منفذًا يدخل منه، ولا لحظوظ النفس بينكم مدخلًا.

وفقكم الله جميعًا، وأجرى الخير على أيديكم جميعًا، وجمع أيديكم على خدمة الوطن، وقلوبكم على المحبة لأبناء الوطن، وجعلكم متعاونين على البر والتقوى غير متعاونين على الإثم والعدوان.

قال تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدونني لا يشركون بي شيئًا﴾.

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم وهو الغفور الرحيم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الملحق رقم (02):[1]

الملحق رقم 02

بيان 16 أفريل 1964*

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب الله لي أن أعيش حتى استقلال الجزائر، ويومئذ كنت أستطيع أن أواجه المنية مرتاح الضمير، إذ تراءى لي أني سلمت مشعل الجهاد في سبيل الدفاع عن الإسلام الحق، والنهوض باللغة العربية – ذلك الجهاد الذي كنت أعيش من أجله – إلى الذين أخذوا زمام الحكم في الوطن، ولذلك قررت أن ألتزم الصمت.

غير أني أشعر أمام خطورة الساعة، وفي هذا اليوم الذي يصادف الذكرى الرابعة والعشرين لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس – رحمه الله –، أنه يجب علي أن أقطع ذلك الصمت، ان وطننا يتدحرج نحو حرب أهلية طاحنة ويتخبط في أزمة روحية لا نظير لها، ويواجه مشاكل اقتصادية عسيرة الحل.

ولكن المسؤولين – في ما يبدو – لا يدركون أن شعبنا يطمح قبل كل شيء إلى الوحدة والسلام والرفاهية، وأن الأسس النظرية التي يقيمون عليها أعمالهم، يجب أن تنبعث من صميم جذورنا العربية الإسلامية، لا من مذاهب أجنبية.

لقد آن للمسؤولين أن يضربوا المثل في النزاهة وألا يقيموا وزنًا إلّا للتضحية والكفاءة، وأن تكون المصلحة العامة هي أساس الاعتبار عندهم، وقد آن أن يرجع لكلمة الاخوة – التي ابتذلت – معناها الحق، وأن نعود إلى الشورى التي حرص عليها النبي ﷺ.

وقد آن أن يحتشد أبناء الجزائر كي يشيدوا جميعًا «مدينة» تسودها العدالة والحرية، «مدينة» تقوم على تقوى من الله ورضوان.

محمد البشير الإبراهيمي

* بيان أصدره الشيخ في 16 أفريل 1964، ضد الانحراف العقائدي والسياسي في الجزائر.

[1] محمد البشير الابراهيمي، المرجع السابق، ص 317.

الملحق رقم (03):[1]

مذكرات جزائري

الملحق 3

رسالة من جبهة التحرير الوطني
إلى الفرنسيين (ماي 1956)

على الرغم من التحديات والرهانات المتتالية التي يواجهها السيدان مولي Mollet ولاكوست Lacoste، وعلى الرغم من التأييد والانتصارات الحاسمة التي ما فتئت تحصل، على ما يبدو، للعقل والروح الواقعية في أوساط الرأي العام الفرنسي، فإن حرب الجزائر متواصلة على أشدها. إننا اليوم على عتبة ما لا يمكن تفسيره وعلى وشك وقوع انفجارات لا تبقي ولا تذر.

لذلك، فإن الّذين تتم محاربتهم باسمكم وتراق دماء أهلكم وأقاربكم وتذرف دموعهم في سبيل ذلك، يريد اليوم ناطقون بلسانهم، أي بلسان شعب يعي أنه يُقهر بفعل كذبة رحتم ضحيتها، مخاطبتكم جهراً من أجل وضع حد لهذه الفضيحة التي يأباها القلب والعقل.

كذبة رهيبة

إن ما هو أفظع في هذه المأساة الدامية ليتمثل، من دون شك،

294

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[1] أحمد طالب الابراهيمي، مذكرات أحمد طلب الابراهيمي (أحلام ومحن) 1932-1965، ج:1، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 317.

في ذلك الجو من العبث وعدم الشعور بالمسؤولية الناجم عنها. ترى، لماذا هذه المجزرة؟ كيف أمكن الوصول إلى ما وصلنا إليه؟ ما هي القيم الحقيقية والعميقة المستهدفة في هذا الجو؟ كيف يمكن تفسير ذلك الجهل وذلك القصور الذي يطبع أغلبية الرأي العام الفرنسي في فهم المغامرة الجزائرية إلى درجة تصديق دعاية في غاية الإحكام استطاعت أن تقدم الانتفاضة الحالية على أنّها مجرد «دوي رعد في سماء صافية»، وكحادث مفاجىء، غير منطقي في تاريخ «العمالات الثلاث» هذه، وكظاهرة عابرة لا تجد لها جذوراً في الواقع.

عليكم ألا تصدقوا هذه الكذبة. إنه لمن المضحك اليوم نكران وقوف الشعب الجزائري بأكمله وراء انتفاضة التحرير.

مَن قطع الحوار؟

إن الجزائر، سواء في وعي جماهيرها أو نخبها، لم ترض أبداً بالسياسة المفروضة عليها من طرف الحكومات الفرنسية المتتالية منذ بداية الاحتلال. لقد وجدت مطالبها تعبيراً لها في تنظيمات سياسية ما لبثت الإدارة أن أقدمت على حلها الواحد تلو الآخر حتى وإن ظلت الأصوات تتجدد من دون انقطاع بأشكال مختلفة للتعبير عن التطلعات العميقة لشعب بأكمله نحو الكرامة والحرية.

إن تاريخ الحوار الديمقراطي الذي حاول الشعب الجزائري إقامته مع فرنسا في إطار المؤسسات التي فرضتها هذه الأخيرة ذاتها لم يكن إلا سلسلة متواصلة من الرفض المهين والقمع السافر. ولن تستطيعوا أن تقدّروا ذلك الشعور الناشئ في قلوب الجزائريين منذ 1948 بفعل التزوير المنظّم للانتخابات. إنه شعور بكرامة مهانة، وإن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تلك الحرية الكاذبة كانت، في كثير من جوانبها، أشد قسوة من فقدان الحرية ذاته.

ظاهرة تاريخية

ستظل أبواب الثورة تفتح تباعاً عندما لا تُحترم إرادة شعب. ألم يلجأ الشعب الجزائري إلى حمل السلاح إلا بعد أن استنفد كافة الوسائل الأخرى في التعبير عن تطلعاته؟ لقد أدرك أن كل ثقة منه لم تعد إلا لعباً بمصيره. لقد كان اندلاع الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954، تحت راية جبهة التحرير الوطني، آخر وسيلة لفرض الحوار وإسماع الصوت في أوساط الرأي العام العالمي. ومهما يكن من أمر، فإن الثورة الجزائرية تندرج في سياق الحركة العالمية من أجل تحرر كافة الأمم الواعية بشخصيتها وبانعدام الكرامة دون الاستقلال.

الوجه الحقيقي للمقاومة الجزائرية

كلا! إن المقاومة الجزائرية التي استطاعت أن تهزم ما يقرب من نصف مليون عسكري لجيش عصري لا يمكن أن تكون من صنع بضعة «قطاع طرق» لا يتمتعون بأية مصداقية شعبية غير الترهيب كما ادعى البعض. كما أنها لا يمكن أن تكون على تلك الصورة الفظيعة التي تجعل منها تَعَصُّبًا دينياً خاصاً بالمسلمين مشفوعاً برغبة وحشية في القوة وبحلم جزائر تريد أن تتخلص من سيطرة الغرب لتذوب في إمبراطورية عربية مترامية الأطراف تسعى لابتلاع غيرها من الأمم.

كلا! الثورة الجزائرية ليست حرباً دينية، وإنما هي عمل تحرّري؛ إنها ليست وليدة حقد، وإنما هي كفاح ضد نظام قهر. لكن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هناك حرص على ألا تعلموا ذلك مثلما هناك حرص، نجح فيه أصحابه نوعاً ما، على أن تنسوا أن الاغتيالات ضد المدنيين الأوروبيين - التي عرفت المقاومة الجزائرية كيف تتفاداها منذ الفاتح من نوفمبر 1954 وإلى غاية 20 أوت 1955 - لم تبدأ إلا بعد عمليات التمشيط الدامية التي راح ضحيتها آلاف المدنيين من الجزائريين. حقيقة، للحرب منطقها، لكن ينبغي أن نعترف أن الزيادة في عدد الاغتيالات هنا إنما كان نتيجة مباشرة لوحشية ما يسمى بـ«التهدئة».

ما يراد منكم جهله

إذا كانت هناك اغتيالات فلأنه كان هناك نساء وأطفال وشيوخ، سقطوا برصاص وقنابل الجيش الفرنسي وكان هناك قرى حرقت عن آخرها، وكان ينبغي أن تسمعوا بتقتيل العديد من الأبرياء كل يوم، لكنهم يقدّمون لكم هؤلاء الضحايا على أنهم «متمردون». أنتم الذين تبقون محتفظين، في خشوع، بذكرى ضحايا أورادور - سور - غلان Ouradour-sur-Glane عليكم أن تعلموا أن الشعب الجزائري شهد ألف «أورادور».

أنتم في حاجة إلى معرفة هذه الحقائق ونشرها، كما عليكم ألا تغتروا بأكاذيب جميع الصحف تقريباً وتبحثوا عما تخفيه ألفاظ مثل «النظام» و«التهدئة».

عليكم أن تواجهوا الوضع في الجزائر وألا تستسلموا للابتزاز باسم الحس الوطني. فهل، حقيقة، من أجل صالح وطنهم وسمعته يحارب الشباب الفرنسي ويموتون في الجزائر أم من أجل الاحتفاظ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالامتيازات الرهيبة التي يتمتع بها أمثال بورجو، وبلاشيت، ومن معهم؟.

هل سيرضى الشعب الفرنسي بالتضحيات الجسام التي تتطلبها حرب جائرة، حرب علاوة على ذلك، من أجل قضية خاسرة من الآن.

الحل العسكري مستحيل

نحن نعلم أننا لن ننهزم. لا لأن جيشاً قوامه نصف مليون أو مليون عسكري مثل الجيش الفرنسي، القادر على توفير هذا العدد المستمد من القوى الحية لبلاده، عاجز عن أن يقضي، بالدم والنار، على التعبير الحالي لإرادة الجزائريين، وإنما لأن الحديث عن القضية الجزائرية عن حل عسكري هو تناقض في حد ذاته. ليس هناك حل عسكري إلا لمشكل عسكري وإن إصرار شعب من عشرة ملايين نسمة على التحرر ليس مسألة ذات طابع عسكري أبداً.

جزائر مُدَمَّرة وفرنسا منزوفة ومختنقة، في وقت تطالبها أغلبية شعبها بتقويم قوي للأوضاع، ذلك هو، في الحقيقة، ما يتم الحرص على إقناعكم به يومياً شيئاً فشيئاً، باستعمال أسوإ الأكاذيب.

سمعة فرنسا

أما في ما يخص سمعة فرنسا، فإنها لا تكمن في الانتصار بالقوة، أو على الأقل، في تلك السياسة المجنونة المعتمدة من طرف المسؤولين الفرنسيين من أجل إبادة شعب بأكمله.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالعكس، هذه السياسة مضرة كثيراً بسمعة فرنسا. ففي نظر شعوب إفريقيا وآسيا، وكذا كافة الشعوب الحرّة والمسالمة، فإن المجازر الجماعية والمآسي المتراكمة، وتلك الدماء المراقة من دون فائدة، وباختصار جميع تلك المساعي الهادفة إلى «التهدئة» التي لا يجرؤ أصحابها على تسميتها بالاحتلال الجديد، إنما تزيد كل يوم من التشكيك في جوهر القيم الأكثر رسوخاً في القارة القديمة، وفي فرنسا على وجه التحديد.

إن سمعة فرنسا تصنعها مبادىء الحرية والمساواة والأخوة التي تعلمنا حبها كما تصنعها تلك التقاليد العريقة التي يتنكر لها اليوم المتحكمون في مصير بلدكم.

لا يمكن لسمعة فرنسا إلا أن تتعزز لو يهتدي قادتها إلى حلّ تفاوضي وسريع للقضية الجزائرية لأن تأكيد فرنسا لوفائها لمثلها الثورية والديمقراطية سيكون من شأنه أن يحفظ لها سمعتها في العالم الإسلامي، وهو مكسب قد تضيّعه نهائياً بسبب الاستمرار في اعتماد سياسة القوة المنتهجة حالياً في الجزائر.

إخفاق الحكومة الحالية

لقد تضاعف عدد أفراد الجيش الفرنسي بالجزائر مرتين منذ أن اعتلى الرجال الحاليون سدة الحكم في بلدكم بعد انتخابكم لهم على أساس تحقيق السلم. لقد اتسعت المناطق التي يسيطر عليها جيش التحرير الوطني، كما أن حالة «اللاأمن» تزايدت والتحق آخر من يسمّون بـ«العناصر المعتدلة» من الرأي العام الجزائري بصفوف جبهة التحرير الوطني.

299

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أية هبة للضمير الفرنسي ـ ليس فقط باسم المثل التقليدية للحرية وإنما أيضاً من باب الواقعية ذاتها ـ وأي ضغط من طرف الرأي العام، سيحملان حكومة الجبهة الجمهورية على فتح عينيها أخيراً والدخول في طريق واضح وصادق مؤد إلى حل تفاوضي؟.

جزائر الغد

إن الثورة الجزائرية وعلى عكس ما يشاع هنا وهناك من أكاذيب، ليست موجهة ضد الشعب الفرنسي الذي تريد الجزائر، وهي تتوق بكل قواها إلى الحرية والاستقلال، أن تحتفظ بأحسن العلاقات الممكنة معه.

يمكن لبلدينا اللذين يتمتعان على قدم المساواة بالسيادة أن يستمرا في علاقات صداقة وتعاون لا سيما في المجالين الاقتصادي والثقافي.

إن الجزائر، الأمة الفتية المسالمة المهتمة، بعد استرجاع كيانها، بتوفير مختلف حاجاتها، ستضمن الممارسة الحرة للحقوق والواجبات المرتبطة بالمواطنة لجميع الأوروبيين الذين اختاروا الجنسية الجزائرية وتخلوا عن صفة الأجنبي، أما الأوروبيون الذين يفضلون الاحتفاظ بجنسياتهم فلهم ما تضمنه جميع الديمقراطيات لضيوفها.

إن الجزائر المدركة لإمكانياتها الاقتصادية، والثقافية، والسياسية ستكون ديمقراطية تحتضن تنوع الأعراق، والأديان، والآراء.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الطبيعة المغاربية

بطبيعة الحال، لا يمكن للجزائر إلا أن تحافظ على علاقات صداقة مع الدولتين المغاربيتين الأخريين مثل ما هو الحال مع بلدان المشرق العربي الشقيقة للشعب الجزائري من حيث التقاليد العربية الإسلامية.

إنّ الأمة الفرنسية وبدل التخوّف من هذا التوجّه، يجب أن تدرك الدور الذي يمكن أن تؤديه، بفضل بلدان إفريقيا الشمالية، في هذا العالم النامي بقوة بالانضمام، قبل فوات الأوان، إلى سياسة الصداقة والتعاون الحر. هذا هو المجال الذي تتجلى فيه شرارة الاتصال وينجلي فيه كل غموض بين حضارتين. وإنّه لقدر المغرب العربي أن يكون همزة وصل بين ثقافتين وبين عالمين.

ومن أجل ذلك، ينبغي أن يوضع حد لهذه المجزرة المجنونة قبل أن تتسع الهوة وتحدث القطيعة النهائية. إن حرب الجزائر، وعلاوة على الدم الذي يراق كل يوم، إنماهي تعبير عن عالَمَيْن يأبيان الحوار المفعم بالأمل.

إنّ واجبكم، أيها الفرنسيون، هو أن تكونوا إلى جانب جميع الوطنيين، وكافة الشعوب المحبة للحرية، وأن تمنعوا استمرار المجزرة تفادياً للقطيعة.

20 ماي 1956

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الملحق رقم (04): صورة تمثل الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي

الملحق رقم (05): صورة تمثل الشيخ أحمد طالب الابراهيمي[1]

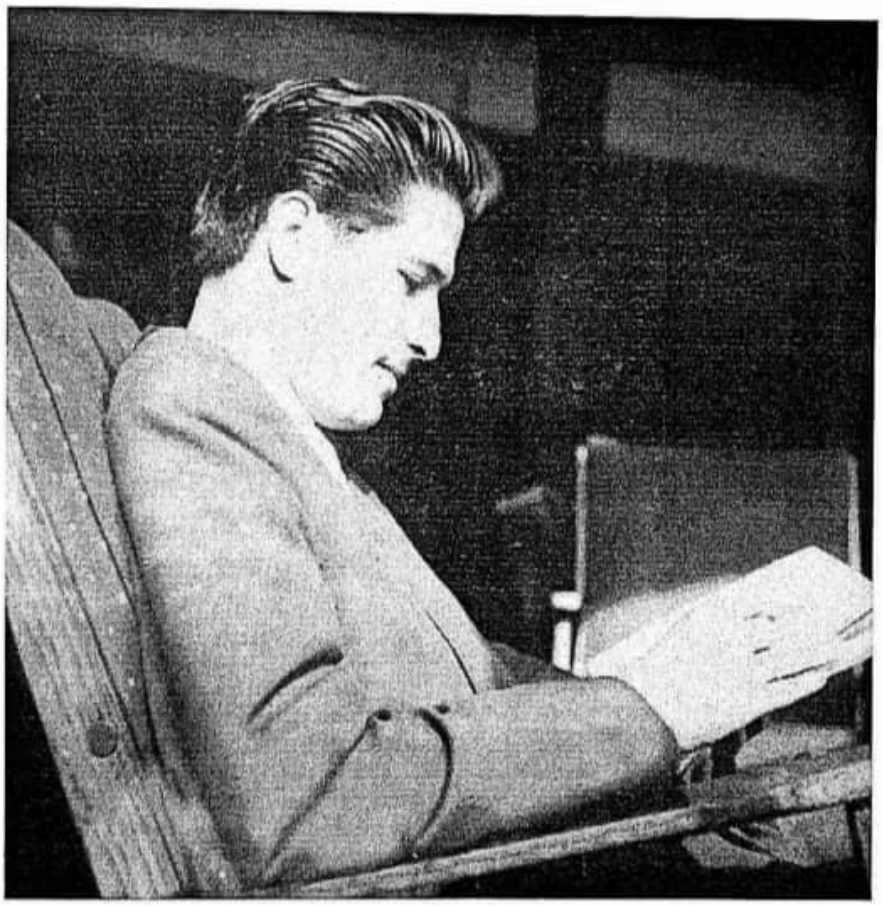

باريس، 1955، المؤلف في غرفة بالمدينة الجامعية

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري (أعلام ومحن) (1932-1965)، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2011م، ص 152.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا: المصادر باللغة العربية

1. الإبراهيمي مُحَمَّد البشير، آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي (1929-1940)، ج1، جم وتق: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.
2. الإبراهيمي مُحَمَّد البشير، آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي (عيون البصائر)، (1947-1952م)، ج3، جم وتق: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1997م.
3. الإبراهيمي مُحَمَّد البشير، آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، (1954-1964م)، ج5، جم وتق: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1997م.
4. خير الدين مُحَمَّد، مذكرات الشيخ مُحَمَّد خير الدين، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985م.
5. الإبراهيمي مُحَمَّد البشير، في قلب المعركة، تص: أبو القاسم سعد الله، دار الأمة، الجزائر، 2009م.
6. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
7. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945م)، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.
8. طالب الإبراهيمي أحمد، مذكرات جزائري (أعلام ومحن) (1932-1965)، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2011م.
9. طالب الإبراهيمي أحمد، مذكرات جزائري (مشروع لم يكتمل) (1979-1988)، ج3، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د س).
10. طالب الإبراهيمي أحمد، مذكرات جزائري (هاجس بناء) (1965-1978 م)، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2011م.

ثانيا: المراجع باللغة العربية

1. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
2. تصميم آسيا، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك الجزائر، 2008.

3. حربي مُحَمَّد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب محفوظ، موقم للنشر، 1994م.

4. الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي، في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م.

5. رفيلة عامر، 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، (د.س).

6. سويدان حسن السماحي، من سير الخالدين بأقلامهم، دار القادري، بيروت، 1998م.

7. بوصفصاف عبد الكريم، رواد النهضة والتجديد في الجزائر (1889-1965)، دار الهدى ، الجزائر، 2007.

8. عمارة مُحَمَّد، الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة، دار السلام، القاهرة- مصر، (د.س).

9. ناصر مُحَمَّد صالح، الصحف العربية الجزائرية، من (1947-1954)، ط2، ألفا ديزاين، قصر المعارض، الجزائر، 2006م.

10. نوهيض عادل، البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر، دار الأبحاث، الجزائر، (د.س).

11. هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، دار هومة، الجزائر، 2004.

ثالثا: الدوريات والمجلات

1. ياولي أحلام، مظاهر الإصلاح في مقالات عيون البصائر، لمحمد البشير الإبراهيمي، مجلة الحكمة، للدراسات الأدبية واللغوية، جامعة علي محند أولحاج بالبويرة، مج: 06، ع: 15، (سبتمبر2018).

2. بعادي مُحَمَّد، صورة المستعمر، الفرنسي في آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، المركز الجامعي (تمنراست- الجزائر)، ع: 02، (مارس2020).

3. بن تهامي نورة، الإستعمار وممارساته في كتابات الإبراهيمي عيون البصائر نموذجا، مجلة الإبراهيمي للأدب والعلوم الإنسانية، جامعة أعلي محند أولحاج (البويرة- الجزائر)، مج: 05، ع: 01، (جانفي 2023)

4. بوخنوف شهيرة، البعد التعليمي في كتابات عيون البصائر للعلامة مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، مجلة الممارسات اللغوية، ع: 14، (30-09-2012).

5. رابح مُحَمَّد، صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية، مجلة القرطاس، جامعة أبو بكر بلقايد (تلمسان)، غ: 06، (جوان2017).

6. زراري شمس الدين، نشاط ودور أحمد طالب الإبراهيمي أثناء الثورة وبعد الإستقلال، مجلة اسهامات للبحوث والدراسات، جامعة الحاج لخضر (باتنة1): مج: 07، ع: 02، (2022).

7. زناتي عامر، البشير الإبراهيمي وحودث الثامن ماي 1945م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، مج: 12، ع: 2، (2019).

8. سعودي أحمد، هاجس الوحدة العربية ومقتضياتها في أدب الشيخ البشير الإبراهيمي، مجلة مقامات، جامعة عمار ثليجي (الأغواط)، مج: 04، ع: 02، (2020)

9. شويب عادل، اهتمامات جريدة البصائر في سلسلتها الأولى، والثانية من خلال صفحتها الأولى، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادرللعلوم الإسلامية (قسنطينة)، مج: 12، ع: 1، (2021).

10. طلحة إلياس، مضامين صحيفة البصائر، دراسة وصفية تحليلية سنة الثامنة، العدد (317-361) 1955م، مجلة الباحث في العلوم الإسلامية (قسنطينة)، مج: 12، ع: 1، (2021).

11. عطاء الله فؤاد، جهود الإمام مُحَّد البشير الإبراهيمي في الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال آثاره المنشورة، مجلة العلوم الإجتماعية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (قسنطينة)، مج: 6، ع: 01، (جوان2012).

12. عطية سالم أمال، دور الشيخ البشير الإبراهيمي في التعريف بالقضية الجزائرية خلا رحلته المشرقية العراق نموذجا، قضايا تاريخية، جامعة مصطفى اسطنبولي (معسكر)، ع: 03 (2016م).

13. بن عمر سهيلة، جمالية المقاومة- الرد بالكتابة- قراءة في كتابات البشير الإبراهيمي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة سيدي بلعباس، مج: 04، ع: 04، (01- 03 -2012).

14. قيدوم فاطمة الزهراء، البعد الإصلاحي في خطب مُحَّد البشير الإبراهيمي، مجلة أبحاث، جامعة الحاج لخضر (باتنة1)، مج: 08، ع: 01، (2023).

15. لوصيف موسى، احمد طالب الإبراهيمي، ونضاله الثوري، المجلة التاريخي الجزائرية، جامعة قسنطينة 02 (الجزائر)، مج: 06، ع: 2، (2022).

16. لونيسي ابراهيم، جريدة البصائر والثورة الجزائرية (1954-1956)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة الجيلالي اليابس، سيدس بلعباس، مج: 07، ع: 02، (2014).

17. مالحي فاطمة الزهراء، الأطر المعرفية في المنجزات اللغوية والأدبية الجزائرية، مدونة عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي نموذجا، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، مج: 03، ع: 02، (2020).

18.مرجي عبد الحليم، البعد الوطني في كتابات الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي عيون البصائر نموذجا، مجلة الإبراهيمي للعلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة اعلي محند أولحاج (البويرة)، ع: 05، (ديسمبر2019).

19.مريوش أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحوادث الثامن ماي 1945، مجلة الدراسات التاريخية، مج: 07، ع: 01، (01 – 01 – 1997).

20.المساوي عبد الله، القضية الدينية في اهتمامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر الثانية، قضية فصل الدين عن الدولة نموذجا (1947- 1951)، سلسلة الأنوار، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2/ الجزائر، مج: 08، ع: 02، (20 ديسمبر 2018).

21.موساوي عبد الله، قضية التعليم العربي الحر في اهتمامات كتاب جريدة البصائر الثانية (1947-1954م)، الأسس- الواقع- التحديات، مجلة المعارف، جامعة قسنطينة 2، مج: 07، ع: 02، (أكتوبر 2021).

رابعا: المعاجم والقواميس

1. الزر علي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1995.

2. العقيل عبد الله، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ج1، ط7، دار البشير، 2008.

3. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1980.

خامسا: الرسائل الجامعية

1. بن حامد سعيد، الفكر النهضوي عند الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي (1931-1962م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه للعلوم في التاريخ المعاصر، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، الجزائر 2016-2017.

2. درق مُحَمَّد ، ملامح الإتجاه الإسلامي في أدب المقالة عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مذكرة ماجستير في اللغة والأدب العربي كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010/2009.

3. بوسعيد سومية، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجا)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014.

4. بوسلامة مُحَّد، القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر (1935-1956)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2018/2017.

5. سليمان حكيم، صدى أحداث 8 ماي 1945، في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الآدب العرب الحديث،كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/2006م.

6. فايد بشير، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ مُحَّد البشير الإبراهيمي والأمير شكيب ارسلان، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، 2010/2009م.

7. فليفة نور الدين النشاط الصحفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دراسة تحليلية لعين من صحيفة البصائر 1935-1939، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير شعبة الدعوة والإعلام والإتصال، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة، (18-06-2002).

8. نويجي سناء، دورالمثقفين الجزائريين في الثورة التحريرية (1954-1962م)، أحمد طالب الإبراهيمي- مُحَّد حربي نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، الطور الثالث (LMD) في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة مُحَّد خيضر، بسكرة، 2019/2018.

سادسا: الجرائد والمنشورات

1. إدارة الجريدة، إلى القراء، جريدة البصائر، ع:9، (03 أكتوبر 1947).

2. منشورات الوطن اليوم، من أنا (مُحَّد البشير الإبراهيمي سيرته بقلمه)، سطيف، 2018.

3. نضلاء مُحَّد الحسن، المقدمة، البصائر، السنة الأولى، ع:1، (3 يونيو 1983).

4. الميلي مبارك، نظر الكتاب والقراء إلى البصائر، البصائر، س:3، ع: 101 (25 فيفري 1938).

سابعا: المواقع الالكترونية

1. WWW.AJURRY.COM

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
الإهداء	
الشكر	
الملخص	
قائمة المختصرات	
المقدمة	أ – و
الفصل الأول: شخصية مُحَمَّد البشير الإبراهيمي	
المبحث الأول: مولده ونسبه	**08**
أولا: نسب مُحَمَّد البشير الإبراهيمي	**08**
ثانيا: مولد البشير الإبراهيمي	**08**
المبحث الثاني:حياته العلمية والعملية	**09**
أولا: مرحلة التكوين والتحصيل (1889-1911)	**09**
ثانيا: الرحلة المشرقية الأولى (1911-1920)	**10**
ثالثا: تأسيس جعية العلماء المسلمين الجزائريين وعمله فيها	**13**
رابعا: الرحلة المشرقية الثانية (1952-1962)	**17**
خامسا: المرحلة الأخيرة (1962-1965)	**18**
الفصل الثاني: من البصائر إلى جريدة البصائر	
المبحث الأول: التعريف بجريدة البصائر	**22**
أولا: التعريف بالجريدة البصائر	**22**
أ- المرحلة الأولى (1935-1939)	**23**
ب- المرحلة الثانية (1947-1956)	**26**
المبحث الثاني: أحمد طالب الإبراهيمي	**29**
أولا: مولده وتكوينه التعليمي	**29**
ثانيا: نشاطه في الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودعم الثورة	**34**

ثالثا: نشاطه في الجزائر المستقلة (1962-1982)	**38**
المبحث الثالث: التعريف بكتاب عيون البصائر	**46**
الفصل الثالث: كشف الإبراهيمي للسياسة الإستعمارية من خلال عيون البصائر	
المبحث الأول: مجازر 8 ماي 1945	**52**
المبحث الثاني: أساليب كبت الحريات الديمقراطية	**55**
الفصل الرابع: النشاطات الإصلاحية للإبراهيمي من خلال عيون البصائر	
المبحث الأول: النشاط السياسي (قضية فصل الدين عن الحكومة)	**61**
المبحث الثاني: النشاط الإجتماعي (مشكلة الزواج والطلاق)	**65**
المبحث الثالث: النشاط الثقافي (المطالبة بحرية التعليم العربي)	**70**
الخاتمة	**76**
الملاحق	**80**
قائمة المصادر والمراجع	**94**
الفهرس	
قائمة الملاحق	
قائمة المختصرات	
الملخص	

قائمة الملاحق

الملحق	صفحة
1- خطبة الاستاذ امام الشيخ مُحَمَّد البشير ابراهيمي يوم صلاة الجمعة الأُولى في مسجد كتشاوة بالجزائر العاصمة	80
2- بيان 16 أفريل 1964	84
3- رسالة من جبهة التحرير الوطني إلى الفرنسيين (ماي 1956)	85

الملخص:

يعد مُحَّد البشير الإبراهيمي أحد رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر، ينسب إلى قبيلة أولاد ابراهيم التي أثرت على تكوين شخصية العربية الإسلامية من خلال تربيته وتنشئته وتكوينه الفكري، وهب حياته لخدمة العلم والفكر ونهضة الأمة خاصة بعد احتكاكه بعلماء الإصلاح من خلال رحلاته المشرقية الأولى والثانية ترأس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد وفاة رئيسها عبد الحميد ابن باديس لمواصلة المهمة الإصلاحية ومكافحة الإستعمار بالقلم ونشر الفكر التحرري.

مثلت جريدة البصائر الوعاء الإعلامي للجمعية حاول من خلالها الإبراهيمي، كشف السياسة الإستعمارية وفضح أساليب المستعمر في كبت الحريات الديمقراطية مثل ماكتبه حول مجازر 08 ماي 1945، وفي نفس الوقت اهتم بإصلاح مختلف قضايا الوطن كقضية فصل الدين الإسلامي عن الحكومة الفرنسية ومشكلة الزواج والطلاق، وقضية التعليم العربي الحر.

كل هذه الأنشطة الوطنية وغيرها ذات البعد العربي الإسلامي عمل على جمعها نجله أحمد طالب الإبراهيمي في كتاب واحد جاء بعنوان عيون البصائر وهو الجزء الثالث من لآثار مُحَّد البشير الإبراهيمي، يضم مجموعة مقالات البشير الإبراهيمي التي كتبها كإفتتاحيات لجريدة البصائر.

الكلمات المفتاحية: مُحَّد البشير الابراهيمي، عيون البصائر.

Abstract:

Mohamed Al-Bashir Al-Ibrahimi is considered one of the pioneers of the reform movement in Algeria. He belonged to the Ouled Ibrahim tribe, which greatly influenced his formation of an Arab-Islamic identity through his upbringing, education, and intellectual development. He dedicated his life to the service of knowledge, thought, and the renaissance of the nation, especially after his interactions with reformist scholars during his first and second trips to the East. After the death of Abdelhamid Ben Badis, Al-Ibrahimi became the president of the Association of Algerian Muslim Scholars to continue the reform mission and fight against colonialism with the pen and the dissemination of liberating thought.

The newspaper "Al-Basaer" served as the media outlet for the association. Through it, Al-Ibrahimi sought to expose colonial policies and reveal the methods used by the colonizers to suppress democratic freedoms, as illustrated by his writings on the massacres of May 8, 1945. At the same time, he focused on various national issues such as the separation of Islamic religion from the French government, problems of marriage and divorce, and the issue of free Arab education.

All these national activities and other Arab-Islamic related dimensions were compiled by his son, Ahmed Taleb Al-Ibrahimi, into a single book titled "Ayun Al-Basaer," which is the third part of the works of Mohamed Al-Bashir Al-Ibrahimi. This book includes a collection of Al-Ibrahimi's articles that he wrote as editorials for the "Al-Basaer" newspaper.

Keywords: Muhammad al-Bashir al-Ibrahimi, A'yun al-Basa'ir.